

محمد علي أبو العباس

نشأته أهله وأهله

أَصْنَفُهُنَّ . حُسْنُهُنَّ . أَوْصَافُهُنَّ . جَمَالُهُنَّ



محمد علي أبو العباس

نشاء أهل الجنة

أَصْنِافُهُنَّ . حُسْنُهُنَّ . أَوْصَافُهُنَّ . جَمَالُهُنَّ

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١ *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكلاء النوزج

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 سبي الداخلية - زفتا الإمام القسطلاني الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار القصيد

دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ١٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٢٦ ٣٢

إهداء

إلى القلوب التي غمرتني بالحب والعطف والإحسان إلى الذين
فتحوا لي الطريق إلى العلم والإيمان إلى أرواح آبائي أهل القرآن أهدى
هذا الكتاب .

الفقير إلى الله
محمد علي أبو العباس



تقديم :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

أما بعد : فإننا

نعيش في دار الفناء التي مهما كثر نعيمها فلا دوام له ولا بقاء :
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

ولكننا من هذه الدار نأخذ الزاد لدار القرار حيث الأمن والأمان
والراحة والاطمئنان والعفو والإحسان هناك في جنة الرضوان مع
الروح والريحان والنعيم من كل الألوان ومن هذا التنعم بالخور العين
الحسان .

كيف أصف ؟ وكيف أتصور وأتخيل ما فوق الخيال ؟ إنها
صفحات للترغيب اعتمدت فيها على قول بانيها الذي أعدها للمتقين
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) وعلى قول من لا ينطق عن الهوى في حديثه الكريم
وهو أول فاتح لجنات النعيم فياله من وصف ! ويا لها من نعمة يحظى بها
الأبرار الأطهار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

وما توفيقى إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل عليه توكلت وإليه
أنيب .

٢٥ مايو سنة ١٩٨٧

جيزة - مصر

٢٧ رمضان سنة ١٤٠٧

بنى مجدول مركز إمبابة

(١) سورة آل عمران - ١٣٣

«إغراء بالإقدام وتحذير من الإحجام»

وصف فيه إجمال مع روعة وجمال : -
أراك أخا الاسلام تمتلئ حرارة وشوقا لمشاهدة دار الأبرار فتعال
معي لأجيبك على كل سؤال في إيجاز ليس فيه إخلال يقول ابن القيم
رحمه الله (٢) : -

كيف يقدر قادر دار غرسها الله بيده ، وجعلها مقرا لأحبابه
وملائها من رحمته وكرامته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم
وملكها بالملك الكبير ، وأودعها جميع الخير بخذافيره وطهرها من كل
عيب وآفة نقص .

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك الزعفران ! وإن سألت
عن سقفها فهو عرش الرحمن !

وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب . وإن سألت
عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب
والخشب . وإن سألت عن ثمرها فألين من الزبد .

وأحلى من العسل ، وإن سألت عن أنهارها فإنها من لبن لم يتغير
طعمه ، وأنهار من عسل مصفى وأنهار - من خمر لذة للشاربين !
وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون !

(٢). انظر ابن القيم في كتابه حادي الأرواح ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والرنجيل والكافور ، وإن سألت
عن آنيهم .. فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير .
وإن سألت عن ظلها .. ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجدُّ
في ظلها مائة عام لا يقطعها .

وإن سألت عن سعتها .. فآدنى أهلها يسير في ملكه وقصوره
مسيرة ألفى عام ، وإن سألت عن خيامها وقبائها^(٣) .. فالخيمة
الواحدة من درة مجوّفة واحدة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام وإن
سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو العارب في الأفق
الذي لا تكاد تناله الأبصار وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير
والذهب .

وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق^(٤) مفروسة في أعين
الرنب .

وإن سألت عن آرائكها^(٥) فهي الاسرة فمالها من فروج ولا
حلال .

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القصر .
وإن سألت عن سنهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه
السلام أبي البشر .

وإن سألت عن سماعهم فعناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه
سماع أصوات الملائكة والنبين وأعلى منه خطاب رب العالمين .
وإن سألت عن حليهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملاس

(٣) جمع قنة (ماء نصف دائرة)

(٤) الإستبرق : حرير عليل والسدس حرير رقيق .

(٥) آرائك : جمع أريكة (السريـر) .

التيجان^(٦) وإن سألت عن غلمانهم فولدان مُخلَّدون كأهم لؤلؤ
مكنون .

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب^(٧) الأتراب^(٨)
اللاتى جرى فى أعضائهن ماء الشرب ، فللورد والتفاح
مالبسته الحدود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور^(٩) تجرى الشمس من
محاسن وجهها إذا برزت ، ويضىء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت ،
يرى وجهه فى صحن خدها ، ويرى فخ ساقها من وراء اللحم
ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت على الدنيا ملأت
ما بين الأرض والسماء ريحا ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا
وتسبيحا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين^(١٠) ولأغمضت عن غيرها كل
عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، مبرأة
من الحمل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق
والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها ، ولا تبلى ثيابها ، ولا
يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها ، قد قصرت طرفها على
زوجها ، فلا تطمح لأحد سواه ، إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها
أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته ، فهو منها فى غاية الأمان والأمان .
هذا ولم يطمثها^(١١) قبله إنس ولا جان ، كما نظر إليها ملأت قلبه
سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوماً ومنشوراً ، وإذا برزت
ملأت القصر والغرفة نورا .

(٦) التيجان : جمع تاج ما يلبس على رؤوس الملوك .

(٧) الكواعب جمع كاس : ما ظهر ثيابها .

(٨) أتراب فى سس واحدة أضاء ثلاث، وثلاثين سنة .

(٩) الثغور جمع ثغر وهو فتحة النسم .

(١٠) الخافقين : المشرق والمغرب .

(١١) الطمث : إراة الكرامة والمتجسود أها ذكر .

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب .
وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر !!
وإن سألت عن الخندق^(١٢) فأحسن سواد في أصفى بياض .
وإن سألت عن النهر^(١٣) فهن الكواكب .

وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان .
وإن سألت عن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين
الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن ، فهن أفراح النفوس ، وقرّة
النواظر . فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة
من ضحكها ، وإن انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة
في بروج فللكها ، وإذا غنت فيالذّة الأبصار والأسماع ! وإن أنست
وأمتعت فيأحبذا تلك المؤانسة والإمتاع ! وإن سألت عن يوم المزيد ،
وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه فهو كما
تري الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق
المصدوق في ذلك النقل^(١٤) .

من هذا الإجمال ذى الروعة والنفاسة والجمال أرى الشوق يستزيد
من عبد آمن بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .
لكن هيات^(١٥) أن يحظى بها إلا من زكى نفسه وخلصها من
شهواتها ودنياها ، ولباس التقوى زينها وحلاها ولم لا ؟ فما بقاؤنا في

(١٢) الخندق : جمع خندق سواد العين .

(١٣) النهر : المقصود مافي الصدر من ثدى .

(١٤) التواتر : مارواه جمع كثير عن جمع كثير قبلهم من أول السند إلى منتهاه يأبى العقل تواطؤهم على
الكذب .

(١٥) اسم فعل ماضى بمعنى - بقى .

دنيانا إلا لحظات بعدها نعود إلى رب الكائنات فنبعث بعد أن نقبر ،
ونسأل ، وبعد البعث نحشر ، وبين يدي الله يكون القضاء في محكمة
العدل الإلهية ، فتوزن الأعمالُ ويمتاز المخلصون الصراط إلى الجنات
فهيأ إلى التفصيل لنَجِدُ في الطاعة قبل الممات .



الفصل الأول

« اللهم إنا نسألك الجنة »

- ١ - دعاء في الصباح والمساء .
- ٢ - مع سورة الرعد .
- ٣ - مع الفريق الآخر .
- ٤ - آراء في الجنة .
- ٥ - مع سورة الواقعة .
- ٦ - مع سورة الإنسان .
- ٧ - مشهد في سورة النازية .
- ٨ - أين نحن من هذا النعيم ؟
- ٩ - أكثر من يدعو إلى الجنة .



اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ

دعاء في الصباح والمساء :

دعاء نردده صباح مساء ونحن نناجى رب الأرض والسماء ،
لنحظى بالنعيم يوم اللقاء ، وكيف لا ؟ ووصف القرآن ، يقوم مقام
العيان في غير ماسورة من القرآن وأكثر ذلك في الواقعة والرحمن
والغاشية والإنسان ، وقد بينه نبينا بأوضح بيان وإليك تلك الآيات
البيّنات .

مع سورة الرحمن : -

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (١٦) **إِنهـما** ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ (١٧) أي
أغصانٍ نَدِيَّةٍ نَضِيرَةٍ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نُجْرِيَانِ﴾ (١٨) فمأوئهما
غزير ، وسهل يسير ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (١٩) لكثرتها
ووفرتها . وأهل الجنتين ما حالهم ؟ إننا نراهم ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (٢٠) فكيف بظاهر تلك الفرش إذا كانت تلك
بطائنها ؟ وأما الفاكهة فقريبة التناول ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .
وهاهى العفة والصون والطهر ، إنها بهجة المتاع ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ (٢١) وهن بعد هذا

(١٦) الرحمن الآية ٤٦ .

(١٧) الرحمن الآية ٤٨ .

(١٨) الرحمن الآية ٥٠ .

(١٩) الرحمن الآية ٥٢ .

(٢٠) سورة الرحمن الآية ٥٤ .

(٢١) سورة الرحمن الآية ٥٦ .

لامعات ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢٢) وهذا جزاء الخائف من
الرحمن ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٢٣)

نعم الفريق الآخر : -

صاحب الجنتين الآخرين في رصف أدنى من المرتبة الأولى . إنهما
مضمرتان ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ . فيهما عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٢٤﴾ ماء دون
الجرى . وهناك ﴿فِيهِمَا فَاتِحَةٌ وَنَحْلٌ وَرُثْمَانٌ﴾^(٢٥) . وفي ظل المدارة
﴿خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْيَمِّ﴾^(٢٦) والجميع ﴿مُتَّحِنِينَ عَلَى رَقَرٍ﴾
تُخَمَّرُ وَتُحَبَّقَى حِمَانٌ ﴿٢٧﴾ هذه آلاء الله في الآخرة تختم بالتسبيح
باسم الله المنعم ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢٨) .

آراء في الجنتين : -

عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : «الجنتان بستانان في
عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط دار بستان دار من
نور نهار ونور ليل منها شجرة إلهية تخرق نعمة وتغضرة ثمراتها ثابتة
في شجرة لها ثابته»^(٢٩) .

والأبن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا
بَيْتَانِ﴾ أي وله من دون الجنتين الأريين بستان آخريان . أي في

(٢١) سورة الرحمن الآية ٥٨ .

(٢٢) سورة الرحمن الآية ٦٠ .

(٢٣) سورة الرحمن الآية ٦٤ - ٦٦ .

(٢٤) سورة الرحمن الآية ٦٨ .

(٢٥) سورة الرحمن الآية ٧٢ .

(٢٦) سورة الرحمن الآية ٧٦ . والرفيع ، من الألب .

(٢٧) الرحمن - ٧٨ .

(٢٨) ذكره الطبري في كتابه المدونة ص ١٦١ .

الدرج .

وقال المارودي في الآية : - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾^(٣٠) لا تباعه
لقصور منزلتهم عن منزلته إحداهما للحدور العين والأخرى للولدان
المخلدين .

وقال ابن جرير : هي أربع جنات : جنتان للسابقين
المقربين ، وجنتان لأصحاب اليمين .
وقد روى هذا عن أبي موسى الأشعري .

مع سورة الواقعة في أجل بيان : -

بدأت السورة بوصف القيامة التي تزلزل الكيان البشري ثم تذكر
مصائر البشر ، ويبدأ بالمقربين في وصف كريم ، فهم العدد المحدود ،
والفريق المنتقى ، كثرتهم في الأولين وقتلهم في الآخرين ، من أمة محمد
ﷺ إنهم ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ﴾^(٣١) شبكة بالمعادن الثمينة ، في
راحة وخلو بال من الهموم والمشاكل ﴿مُتَّحِينَ عَلَيْهَا مُتَّقَابِلِينَ﴾ إنهم
في اطمئنان على هذا النعيم ، لأنه لا ينفد وحيث يتسامرون ، فإنه
﴿يَقُولُونَ مَلَيْمٌ وَلَئِنْ مَنَّ عَلَيْنَا لَنَعْلَمَنَّ﴾ بماذا ؟ ﴿بِأَنْوَافٍ وَأَبَارِقٍ وَكَأْسٍ
مِنْ حَمِيمٍ﴾ من نمر صافية ﴿لَا يَصَدَّقُونَ نَفْسَهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ لا يحصل
لهم منها صداع ولا ذباب عقل ، نليست كنمر الدنيا .

ولا نرى نار بل ﴿وَأَنْوَافٍ بَهِيمَةٍ﴾ ينعفون ولعمري مكنى
يشبهون . ﴿وَأَنْوَافٍ بَهِيمَةٍ﴾ كأنها نار النار فإنه لؤلؤ مكنون لم
يتعرض المسح أو النار .

- بيان كما أن لهم رتبتهم من الجنة والجنة .

(٣٠) الرمن ١٢ .

(٣١) سورة الواقعة الآية ٢٥ - ٢٢ .

إنه جزاء من الرحمن الأهل العمل والإحسان .
وإذا كان السابقون قد مضوا فاللهم اجعلنا من أهل اليمين .

أَهْلُ الْيَمِينِ وَمَا جَزَاؤُهُمْ ؟

﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظِلٍّ مُّمدودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ
وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ
إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثَرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى
وَالثَّلَاثَةُ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (٣٢) والسِّدْرُ : شجر النبق . وهنا من غير شوك .
والطلح شجر موز طيب الرائحة نضد من أسفل إلى أعلاه والظل
منبسط لا يتفاوت والماء بلا تعب ، والفاكهة كثيرة الأجناس
لا تنقطع ولا تُمْنَع عن تناولها ، والفُرش قدرها مرفوع أو ارتفاع
النساء على الآرائك بعد أن ابتدأنهن من جديد في حب مع الأزواج ،
وفي سن الشباب .

مع سورة الإنسان ووصف الجنان : -

العاطفة الكريمة بعد العقيدة السليمة تهذب صاحبها وتنفع من
يوجهها إلى إخوانه ، وقد كان إطعام الطعام هكذا مباشرة هو وسيلة
التعبير عن تلك العاطفة النبيلة الكريمة ، ووسيلة الإشباع لحاجات
المسكين واليتيم والأسير ، ولذا كان الجزاء الكريم للصابرين ﴿وَجَزَاهُمْ
بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا مُّتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (٣٣) إنهم في جلسة مريحة ، والحرير يلبسونه والجو
نَدْبَى ، لا برد قارس ، ولا حر يُلهب ، فهم في متاع ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ

(٣٢) سورة الواقعة الآيات ٢٨ - ٤٠

(٣٣) سورة الإنسان الآيات ١٤ - ١٨

ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿٣٤﴾ .

إذا دنت الظلال ، ودنت الثمار فهي الراحة والإمتاع وبين الظلال والثمار يشربون في آنية من فضة وأكواب من فضة في أحجام مقدرة تمزج بالزنجبيل والكافور من عين جارية تسمى السلسيل لشدة عذوبتها واستساغتها لدى الشاربين ، يطوف بها غلمان في سن الصبا والصباحة والوضاءة حيث يعيش الأبرار في هذا النعيم والملك الكبير ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (٣٤) وهكذا ينتهي هذا العرض والتهافت الموحى للقلوب أن تفر من السعير إلى النعيم .

مع مشهد النعيم في سورة الغاشية : -

تطوف بنا السورة في مجال القيامة مع التعجيل بمشهد العذاب وعلى الجانب المطلوب يقول الله تعالى ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ . لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ . فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ . فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَزُرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (٣٥) وجوه تشعر بالرضى عن عملها حيث رضى عنها ربها ، فاطمأنت إلى الخير فهي من السعداء عالية الدرجات والمقامات في جو من السكون والهدوء والسلام بلا لغو ولا جدل ولا صراع ولا لجاج ولا زحام ولا صخب ولا خصام .

ومن النعيم ذلك ينبوع المتدفق في تلك العين الجارية فهي متعة النظر والنفس والجلوس على تلك السرر المرفوعة في نظافة وطهارة

(٣٤) سورة الإنسان ٢٢ .

(٣٥) سورة الغاشية ٨ - ١٦ .

والشرب في تلك الأكواب التي لا تحتاج إلى طلب أو إعداد وتلك
الوسائد للاتكاء وقد صُنِّفَت للارتياح وتلك البسط والنسجاجيد هنا
وهناك للزينة والراحة سواء .

في تلك الدار دار المتقين الأبرار حيث انطلقت الأرواح ، نسأل الله
أن يكرمنا بفضله ورضاه .

أين نحن من ذلك النعيم ؟ : -

تلك سلعة الله وهي غالية لا ينهاها إلا الطائعون بلا أحساب ولا
أنساب قال تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا
يَتَسَاءَلُونَ﴾ سورة المؤمنون الآية ١٠١ فهل نحن من الذين سيحفظون
بهذا النعيم المقيم ؟ . أخرج مسلم عن عياض بن حمار الجاشسي أن
رسول الله ﷺ قال يوما في خطبته : ﴿أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ، ورجل حلیم رقيق القلب لكل ذي قربى
مسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال﴾ (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
﴿أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع . وأهل
النار من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع﴾ (٢) . ويؤيد
ذلك حديث مسلم عن أنس قال : مرَّ بجنّازة فأنشى عليها خيرا فقال
رسول الله ﷺ : - «وجبت وجبت وجبت» ومرَّ بجنّازة فأنشى عليها
شرا فقال رسول الله ﷺ : «وجبت وجبت وجبت» فقال عمر فدي
لك أوى وأوى !! مرَّ بجنّازة فأنشى عليها خيرا فقلت : وجبت وجبت

(١) رواه مسلم في حديث عياض بن حمار الجاشسي في كتاب الجنة ودينها وأهلها حديث

رقم ٦٣ .

(٢) انظر مجمع الجوامع للسيوطي ج ١ ص ٣١١ .

وجبت ومراً بجزاة فأثنى عليها شراً فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله ﷺ «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة . ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض قالها ثلاثاً» (٣٦) .

والثناء بالشر خاص بالمنافقين الذين ظهر فيهم وشهد الصحابة به .
وقيل ذلك جائز فيمن كان يظهر الشر ويعلنه فلا غيبة في فاستي .
وقيل الثناء بالشر قبل الدفن وبعده لا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» (٣٧) .

أكثر من يدخلون الجنة :

أكثر من يدخلونها المساكين كما ورد في ذلك قول الرسول الكريم فعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدة» (٣٨) محبسون غير أدب أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء» (٣٩) . أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبي ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» (٤٠) .

وكيف نأبي يا رسول الله ونُحَرِّم من هذا النعيم ؟ . المقيم الأبدى

(٣٦) رواه مسلم في كتاب الخنازير باب ٢٠ حديث ٩٤٦ .

(٣٧) رواه البخاري في صحيحه في باب الجنائز ح ١٠ ص ٢٤٢ .

(٣٨) الجدة : الحظ والنصيب من المال .

(٣٩) رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح ح ٢ ص ٢١٠ .

(٤٠) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ح ٢ ص ٢٥٧ .

الخالد وقد حذرنا ربنا من الإفساد الذي يبعدنا عن النعيم فقال ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٤١) إنا نردد دعاء أبينا إبراهيم عليه السلام .. «وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ»^(٤٢) ولن يكون إلا لمن يأتيه بقلب سليم ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾^(٤٣) وقال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤٤) .

اللهم متعنا بجنتك وارحمنا برحمتك واكتبنا من عبادك الصالحين .



(٤١) سورة محمد الآية ٢٢ - ٢٣ .

(٤٢) سورة الشعراء ٨٥ .

(٤٣) سورة القمر ٥٤ ، ٥٥ .

(٤٤) سورة التوبة - ٧٢ .



الفصل الثاني

طمعاً في جنتك وإيماناً برحمتك

١ - مناجاة

٢ - لماذا نطمع في جنتك

٣ - في رحمتك نطمع

٤ - يدخلون الجنة بغير حساب

رباه ! هل لنا أن نطمع في جنتك مع من وصفتهم في كتابك ﴿تَسْجَا فِى جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَاهُمْ يَتَفَقُونَ . فَلَا تَغْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٥) ؟ ! وأكد ذلك الرسول الكريم ﷺ فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ يقول الله عز وجل «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذُخْراً ، بَلَّه ما أطلعكم الله عليه» (٤٦) . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَلَا تَغْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(٤٥) سورة السجدة الآية ١٦ - ١٧ .

(٤٦) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها .. و «بَلَّه ما أطلعكم الله عليه» معناه : دع علك ما أطلعكم عليه ، وما الذى لم يطلعكم عليه أعظم .

لماذا نطمع في جنتك ؟

نحن نحب الصالحين ولسنا منهم بل نحاول التشبه بهم ويحشر المرء مع من أحب ، وأين نحن من أولئك السابقين المقربين الزاهدين العاشقين لرب العالمين ؟ إنهم يعبدونه لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره وإنما حبا في ذاته وشكرا لنعمائه ولسان حالهم يقول . أفلا يستحق العباد لو لم يخلق جنة ولا نارا ؟ وما أجمل قول العاشقة التي تدلّت في حب الله (٤٧)

كلهم يعبدوك من خوف نارك ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يدخلوا الجنان فيحظوا بقصور ويشربوا سلسيلا
ليس لي في الجنان والنار حظ أنا لا أبتغي بحبي بدिला

ومن قولها متفانية في حب ربها :
فليتك تحلو والحياة مريّة .. وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر .. وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين .. وكل ما فوق التراب تراب

في رحمتك نطمع :

وكيف لا نطمع ورحمتك تتعمد العباد ، يوم الميعاد فتدخل الجنة من تشاء . قال رسول الله ﷺ : « أن يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتخلف بي رجل منكم . (٤٨) وروى ابن ماجه عن أبي بردة عن أبيه قال :

(٤٧) الأبيات لرابعة النخعي وروى الأستاذ/طاهر أبو فاسا أن هذه الأبيات لأبي فراس الحمداني .
والشهور الأول .

(٤٨) انظر صحيح مسلم . كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث ٥٧ .

قال رسول الله ﷺ : «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ، أذن لأمة محمد ﷺ في السجود ، فيسجدون طويلاً ، ثم يقال : ارفعوا رؤوسكم ، فقد جعلنا عِدَّتكم فداءكم من النار» (٤٩) . وروى عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «إن هذه الأمة مرحومة ، عذابها بأيديها . فإذا كان يوم القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجلٌ من المشركين ، فيقال : هذا فداؤك من النار» (٥٠)

والحديثان معناهما صحيح بدليل ما رواه مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً .. أو نصرانياً فيقول : هذا فكاكك من النار» (٥١) .

تلك الأحاديث تدل على رحمة الله بأناس قد تفضل عليهم الكريم بمغفرته فجعل لهم فكاكاً من النار ومما يؤكد المعنى ويوضحه ما رواه مسلم عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ : قال : «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى» (٥٢) ويشهد لهذا حديث أنس في قوله عليه الصلاة والسلام : «فأما المؤمن الذي يثبت عند السؤال في القبر فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة» (٥٣) وذلك معنى قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (٥٤) أى يرث المؤمنون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار ..

(٤٩) انظر اس ماحه . كتاب الزهد ، حديث رقم ٤٢٩١ .

(٥٠) انظر المصدر السابق ، حديث رقم ٤٢٩٢ .

(٥١) انظر صحيح مسلم كتاب التوبة ، حديث ٤٩ .

(٥٢) انظر المصدر السابق ح ٥١ .

(٥٣) انظر سنن السائى كتاب الخائز ، باب : المسألة في القبر .

(٥٤) سورة المؤمنون اية ١٠ .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إن الله تعالى جعل لكل إنسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ، وتجعل الكفار في منازلهم من النار» (٥٥) .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا له منزلان : منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله» فذلك . قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (٥٦) . إسناده صحيح وصدق الله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٧) .

يدخلون الجنة بغير حساب : -

ومن رحمه الله بأمة محمد ﷺ أن يدخل الجنة من غير حساب تلك الألوف التي أخبر عنها الصادق ﷺ : - روى مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب» قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون» (٥٨) وروى الترمذي عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا

(٥٥) انظر سنن ابن ماجه كتاب الزهد حديث رقم ٤٣٤١ .

(٥٦) سورة المؤمنون الآية ١٠ .

(٥٧) سورة الزمر - الآية ٧٤ .

(٥٨) انظر صحيح مسلم كتاب الايمان حديث رقم ٣٧٢ والمبني عنه رقى مخصوصة فيها شرك ، وكذلك الكي الذي يوجد عنه غنى وهناك ما يستد مسنده أما الذي لا بد منه كما تقول العرب «آحر الدواء كي» فلا بأس به لأن السبي اكوى من كليم يوم أحد ، (والكلم : الجرح) .

لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث جُمَيَّات من حَيَّاتِه (٥٩) . أي بكَلتا كَفِيه قال الترمذى حديث غريب .

وخرج ابن ماجه والترمذى عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فقال عمر فهلا استزدته قال لقد استزدته فأعطاني هكذا وفتح أبو وهب يديه قال أبو وهب : قال هشام : هذا من الله لا يدرى ما عدده .

ومن حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ينادى مناد من تحت بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله ؟ أين المحسنون ؟ قال فيقوم (٦٠) الْعُتُقُّ من الناس حتى يقفوا بين يدى الله تعالى فيقول وهو أعلم بذلك من أنتم ؟ فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذى عرفتنا إياك وجعلتنا أهلاً لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتى ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال : لقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة (٦١) .

وذكر أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال : انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولن : إلى أين ؟ فيقولون إلى الجنة قالوا : قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا إذا جهل علينا حلمنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسى علينا غفرنا قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس

(٥٩) انظر سنن الترمذى ، أبواب : صفة القيامة .

(٦٠) الْعُتُقُّ : جمع عتيق : وهو الخيار من كل شئ .

(٦١) رواه أحمد فى مسنده .

من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة فستلقاهم
الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون : نحن أهل الصبر ، قالوا :
وما كان صبركم ؟ قالوا : صَبَرْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَصَبَرْنَا أَنْفُسَنَا
عَنْ مَعَاضِي اللَّهِ قَالُوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . قال ثم
ينادى منادٍ ليقم جيران الله ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ،
فيقال لهم : انطلقوا فستلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك . قالوا :
وبم جاورتم الله في داره ؟ قالوا : كنا نتزاور في الله ، ونتجالس في
الله ، وتبازل في الله عز وجل ، قال ادخلوا الجنة فنعم أجر
العاملين .

ومثل هؤلاء ممن يدخلون الجنة بغير حساب : أصحاب الحديث
الذين كانوا يصلون على النبي ﷺ ، وكذلك الفقهاء ، والأئمة ،
والمؤذنون ، والمرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه ، وفضل
الله كثير .

فما أجلّ رحمة الله وما أحسن دينه السمع المملوء بالهدى والرحمة
والبشرى للمحسنين .

وصدق الله العظيم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ﴾ (٦٢) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٦٣) .

(٦٢) سورة الرعد الآية ٢٤ .

(٦٣) سورة الزمر الآية ٧٣ .

الفصل الثالث

[أزواج مطهرة]

- ١ - مفهوم كلمة زوج :
- ٢ - مطهرة من أى شيء ؟
- ٣ - لمن هؤلاء المطهرات ؟
- ٤ - بين النبي والعجوز :
- ٥ - إذا تعدد الأزواج فلمن تكون ؟

مفهوم كلمة زوج :-

ما أعظمها من بُشرى يبشر بها المؤمنون في الآخرة بقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦٤). فجمع سبحانه بين نعيم البدن بالثمار ونيعم النفس بالأزواج المطهرة ونيعم القلب بدوام هذه النعم وهذا العيش الأبدى الذى تقربه الأعين ولعلنا نتساءل كيف جاءت كلمة أزواج ومفردها زوج فى موقف النساء ؟ !

والجواب أن المرأة زوج الرجل والرجل زوجها وتلك هى لغة قریش قال تعالى ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٦٥) ومن النادر قولهم - زوجة .

مطهرة من أى شىء ؟

المطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قدر ، وكل ما يعتري النساء من أذى فى الدنيا .
والمطهرة من تطهرت فى الظاهر والباطن من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة ، وطهر ثوبها من الدنس ، وطهر طرفها من الفحش .

يقول عبد الله بن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : مطهرة :

(٦٤) سورة البقرة - الآية - ٢٥ .

(٦٥) سورة البقرة - الآية - ٣٥ .

لَا تُحْضَنُ وَلَا تُخْدِثُنَ^(٦٦) وَلَا تَتَخَمَّنُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا يُلْنُ وَلَا يَتَغَوَّطُنَ وَلَا يَمْدِينُ^(٦٧) وَلَا يَمْنِينُ وَلَا يَحْضَنُ وَلَا يَصْقَنُ وَلَا يَتَخَمَّنُ^(*) وَلَا يَلْدَنُ .

وَمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ قَالَ مِنَ الْحَيْضِ وَالْغَائِطِ وَالنَّجَاسَةِ وَالْبَصَاقِ ، وَلِذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾^(٦٨) وَبِالْحَيْضِ يَتَرَكْنَ الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ فِي الدُّنْيَا وَيَلْزَمُهُنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ سَنِ التَّاسِعَةِ إِلَى السَّادِسَةِ عَشْرَةَ بَدْءًا إِلَى سَنِ الْيَأْسِ عِنْدَ الْخَمْسِينَ غَالِبًا .

لِمَنْ هَؤُلَاءِ الْمُطَهَّرَاتُ :

هَؤُلَاءِ لِمَنْ أَطَاعَ مَوْلَاهُ وَعَبَدَهُ وَاتَّقَاهُ . رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْغِفَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا زَوْجٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ مَجُوفَةٍ مَمَانَعَتْ اللَّهَ» ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٦٩) وَمِثْلُ الصَّائِمِ فِي ذَلِكَ الْعَطَاءِ كُلٌّ مِنْ أَطَاعَ رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

(٦٦) أَيْ لَا يَأْتِيهَا حَدَثٌ : وَالْحَدَثُ الْمَذَى وَالْوَدَى وَالْعَائِطُ وَالرِّيحُ .

(٦٧) الْمَذَى : مَاءٌ أَبْيَضٌ رَقِيقٌ يَخْرُجُ عِنْدَ اللَّذَّةِ بِالتَّفَكُّرِ وَالْمَنَى مَاءٌ نَحِيصٌ يَخْرُجُ مُتَدَفِّقًا عِنْدَ الْجَمَاعِ أَوْ الْإِحْتِلَامِ أَوْ الْأَسْتِنَاءِ وَالْأَخِيرُ مَمْنُوعٌ .

* يَتَخَمَّنُ : لَا يَخْرِجُ بِلَعْمٍ مِنْ فَمِهِ .

(٦٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَةُ - ٢٢٢ .

(٦٩) الرَّحْمَنُ الْآيَةُ ٧٢ - ١٠ رَوَى التِّرْمِذِيُّ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ نَهْ ١٠١ ، الْأَصُولُ ، أَنْظَرَ التَّذَكُّرَةَ لِلْقُرْطُبِيِّ ح ٢ ص ٢٠٢ .

بين النبي والعجوز :

كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا لأنه لا ينطق عن الهوى .
فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت
يا رسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة فقال : نبي الله ﷺ : إن
الجنة لا يدخلها عجوز فذهب نبي الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة
فقالت عائشة : «لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة» فقال ﷺ «إن
ذلك كذلك إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً» (٧٠) ..
وفي رواية فبكت فقال ﷺ «أخبروها أنها يومئذ ليست بعجوز إنها
يومئذ شابة» يقول تعالى : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَاراً
عُرُباً أَثَرَاباً﴾ (٧١) والمقصود كما قال ابن عباس نساء الأدميات وقال
مقاتل والكلبي نساء أهل الدنيا العجز الشمط (٧٢) خلقهن بعد الكبر
والهرم بعد الخلق الأول في الدنيا وقيل «هن الحور العين» بدليل الآية
السابقة في حق السابقين ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّجَلَّدُونَ﴾ إلى قوله
﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٧٣) .. وربما كان الإنشاء واقعا على
الصنفين وكل ذلك يدل على عظم ثواب المؤمنين ، لأنه من كمال
لذاتهم أنهم يتزوجون الأبكار لا الشيات لأن البكر أعذب فماً وأشهى
مواقعة .. نسأل الله أن يمتعنا بنساء أهل الجنة !!

(٧٠) رواه الترمذي في الشمائل .. راجع تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾
من سورة الواقعة .

(٧١) سورة الواقعة الآيات ٣٥ - ٣٧ .

(٧٢) الشمط بياض شعر الرأس يحاط سواده وشمط مفردا شمطاء .

(٧٣) سورة الواقعة الآيات ١٧ - ٢٣ .

إذا تعدد الأزواج فلمن تكون؟

تتعرض العلاقة في الدنيا بين الزوج وزوجته لطلاق مثلاً أو وفاة الزوج فتتزوج بآخر وقد يتعدد الأزواج لزوجة واحدة فلمن تكون يوم القيامة؟ قيل لآخر أزواجها في الجنة . وقيل إنها تخير إذا كانت ذات أزواج . عن أنس أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت يا رسول الله : المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون ويجتمعون في الجنة لأيهما تكون للأول أو للآخر؟ «قال لأحسنهما خلقاً كان معها يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» (٧٤) والحديث يدل على رأى ثالث وهو أنها تكون لصاحب الخلق الحسن لأنه صبر على ما ييدر منها ولم يقابل السيئة إلا بالحسنة !



(٧٤) رواه أبو القاسم الطبراني .. انظر تفسير ابن كثير في تفسير سورة الواقعة .

الفصل الرابع : -

[وزَّوْجُناهُمْ بِحُورٍ عِين]

- ١ - معنى الحور :
- ٢ - صفاتهن: الكساء ؟ مم يشربون ؟ الطعام مم يكون ؟
- ٣ - أين يذهب الطعام ؟
- ٤ - أبكار لا ثيبات
- ٥ - لمن تكون الحور العين ؟
- ٦ - مع الشهداء .
- ٧ - مهرهن - ماهو ؟
- ٨ - مع مالك بن دينار
- ٩ - مهرهن في قصائد الشعراء
- ١٠ - مع ابن القيم في شعره ونثره
- ١١ - مم خلقت الحور العين ؟
- ١٢ - مع حبر الأمة ابن عباس
- ١٣ - كواعب في جمال باهر
- ١٤ - متعة النكاح
- ١٥ - غناء رائع للهور العين

معنى الحور

الحور : جمع حوراء : وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .

قال الحسن : شديدة بياض العين شديدة سواده .

وقال ابن عباس : الحور فى كلام العرب : البيض .

وقال مجاهد : الحور العين اللاتى يحار فىهن الظرف باديا مخرج سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه فى كبد إحداهن كالمرأة من رقة وصفاء اللون .

وفى الصحاح : الحور شدة بياض العين فى سوادها .

والعين جمع عيّناء . وهى العظيمة العين من النساء .

ورجل أعين وامرأة عيّناء ، والجمع عيّن . والصحيح أن العين

اللاتى جمعت أعينهن صفات الحسن . قال مقاتل : العين حسان الأعين ومن محاسنها اتساع عيناها .

صفاتهم :

يعجز الواصفون حينما يتحدثون عن نساء أهل الجنة ، تلك النعمة العظمى والمثّة الكبرى ، ويكفى أن نجد الخبر اليقين فى حديث سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ . روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول زُفرة يدخلون الجنة ، وفى رواية : من أمتى . على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على أشد كوكب دُرّى فى السماء إضاءة» وفى رواية : ثم هم بعد ذلك منازل لا يولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتقلنون

أمشاطهم^(٧٥) الذهب . وفي رواية : والفضة . ورشحهم^(٧٦) المسك
ومجامرهم الألوّة^(٧٧) وأزواجهم الحور العين .. وفي رواية : لكل
امرئ منهم زوجتان يرى مَخ ساقِيها من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشيًا . وفي رواية : تلى خلق رجل واحد على طول أيهم . وفي
رواية : على صورة أيهم ستون ذراعاً في السماء^(٧٨) .

الكساء في الجنة : -

نَعَمْ ربانية يمنحها رب البرية للمتقين فيكسوهم في جنته بأجمل
كساء . قال تعالى ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٧٩) . وقال
سبحانه ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾^(٨٠) وقال
﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٨١) . وفي صحيح مسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «من يدخل الجنة ينعم ،
لا يئأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه»^(٨٢) والمراد لا يزال عليه الثياب
الجدد .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ جبة
من سندس . وكان ينهى عن الخزير . فعجب الناس منها . فقال :

(٧٥) أمشاطهم : جمع مشط وهو ما يُمشط الشعر .

(٧٦) رشحهم : عرقهم .

(٧٧) مجامرهم الألوّة : المجامر جمع بجمرة وهي موقد النار . والألوّة العود ذو الرائحة الطيبة .

(٧٨) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث ١٦/١٤ .

(٧٩) سورة الحج الآية ٢٣ .

(٨٠) سورة الكهف الآية ٣١ .

(٨١) سورة الدخان الآية ٥٣ .

(٨٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢١ .

والذى نفس محمد بيده ؟ إن مناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا^(٨٣) وفى الصحيحين من حديث البراء قال : أهديت لرسول الله ﷺ حلة من حرير . فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها . فقال : «أتعجبون من لين هذه ؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة ، خيرٌ منها وألينُ»^(٨٤) فيأله من تعيم مقيم للطائعين المخلصين لله رب العالمين ، حيث يكون الكساء بلا تعب ولا عناء ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٨٥) .

مم يكون الشرب ؟

هنيئًا لكم أيها الشاربون فى جنات النعيم ما كان محرما عليكم فى دنيا الناس فالتزمت الحدود فمتعكم ربكم بأن تشربوا هذا الخمر من غير سكر ولا خبائث قال تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ^(٨٦) وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٨٧) وهذه الأنهار لا أخذود لها بل تنضبط بقدرة الله عز وجل .

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ : - قال «أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك»^(٨٨) .

(٨٣) انظر صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب سعد بن معاذ ح ٤ حديث رقم ١٢٧ .

(٨٤) انظر صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل سعد بن معاذ ح ٤ حديث رقم ١٢٦ . وانظر صحيح البخارى باب مناقب سعد بن معاذ ح ٢ ص ٣١٣ .

(٨٥) سورة الحج الآية ٢٤ .

(٨٦) آسِنَ الماء : إذا تغير طعمه وريحه .

(٨٧) سورة محمد الآية ١٠ .

(٨٨) ذكره القرطبي فى كتابه التذكرة ح ٢ ص ١٦٧ .

وروى الترمذی عن حکیم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ قال :
«إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تُشَقُّ
الأنهار بعد» (٨٩). وذكر البخاري عن أنس في حديث الإسراء وإذا
أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ما هذان يا جبريل
قال : أمّا الباطنان فنهران في الجنة ، وأمّا الظاهران فالنيل والفرات ، ثم
رُفِعَ لى البيت المعمور ، ثم أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ
عَسَلٍ ، فَأَخَذَتْ اللَّبْنَ . فقال : هي الفطرة أنت عليها وأمتك» (٩٠) .
وهذا النعيم يحظى به من حُرِّمَتْ في دنياه ، أو من عصى مولاه ثم تاب
فتاب الله عليه . روى النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
ﷺ أنه قال : «من لبس الحرير .. في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن
شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية
الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال رسول الله ﷺ .
لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة» (٩١) «يُسْقَوْنَ مِنْ
رَحِيقٍ مَخْتُومٍ» (٩٢) .

متعنا الله بما متع به عباده الصالحين في جنات النعيم ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ (٩٣) .

(٨٩) رواه الترمذی بهذا اللفظ في أبواب صفة الجنة وقال : هذا حديث حسن صحيح . ورواه الدارمی
بنحوه من كتاب الرقائق . باب أنهار الجنة .

(٩٠) انظر صحيح البخاري . باب حديث الإسراء ح ٢ ص ٣٢٨ .

(٩١) ذكره القرطبي في كتابه التذكرة ح ٢ ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٩٢) سورة المطففين الآية ٢٥ .

(٩٣) سورة يونس - الآية ١٠ .

«طعام الجنة ومم يكون» :

طعام الجنة ناعم كما أن أهلها ناعمون ﴿وَجُودَةٌ يُؤْمِنُذُ نَاعِمَةٌ﴾ (٩٤) وفي هذا الطعام يقول رب الأنام ﴿وَلَحْمٌ طَيْرٌ مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٩٥) ويقول : ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٩٦) .

وهذه الصحف قيل إنها سبعون صفحة ، كل صفحة (٩٧) منها ، فيها لون ليس في الأخرى . ولا عجب ، فرب العزة أخبرنا بتلك النعم ، وهل هناك من يكذبها ؟ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٩٨) . ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (٩٩) . والطعام من غير تعب ولا عناء ولا إرهاق ولا زحام وإنما نعمة من الحليم المنان ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا﴾ (١٠٠) أين يذهب الطعام ؟

لكن إلى أين يذهب الطعام ؟ ونحن في دنيانا نخرجنا فضلات ، نتطهر بالاستنجاء ؟ ! إن محمداً ﷺ يجيبنا : ذكر الدارمي في مسنده عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة . فقال رجل من اليهود : إن الذي يأكل ويشرب يكون منه الحاجة . قال : ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد

(٩٤) سورة الغاشية الآية رقم ٨ .

(٩٥) سورة الواقعة الآية ٢١ .

(٩٦) سورة الزخرف الآية ٧١ .

(٩٧) الصفحة كالفصحة يوضع فيها طعام يشبع العشرة والصفحة تشبع الخمسة .

(٩٨) سورة الرحمن الآية ١٤ . الخطاب للإنس والجن ، والآء : النعم .

(٩٩) سورة الواقعة الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

(١٠٠) سورة مريم الآية ٦٢ .

ضمير^(١٠١) قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْخَالِيَةِ﴾^(١٠٢) وقال لآدم عليه السلام ﴿إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا
تَعْرِى﴾^(١٠٣) . وفى صحيح مسلم عن جابر : سمعت النبی يقول :
﴿إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَيُولُونَ وَلَا
يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ . قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ :
جُشَاءٌ﴾^(١٠٤) ورشح كرشح المسك . يُلْهِمُونَ التَّسْيِيحَ والتَّحْمِيدَ . كَمَا
يُلْهِمُونَ النَّفْسَ﴾^(١٠٥) . متعنا الله بهذا النعيم .

نساء الجنة أبكار لا ثيبات : -

لا شك أن البكر تداعب زوجها ويداعبها حيث لم تر زوجها قبله
وتلك صفة نساء أهل الجنة حيث قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌّ﴾^(١٠٦) وقال ﴿وَفُورُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾^(١٠٧) والرفع فى الحس له
معنيان ماذى ومعنوى يستدعى أحدهما الآخر ويلتقيان عند
الارتفاع فى المكان فالمرفوع عن الأرض أبعد عن نجسها والمرفوع فى
المعنى أبعد عن دنسها ولهذا ينتقل من الفرش المرفوعة إلى ذكر من فيها
من الأزواج ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً

(١٠١) ذكره القرطبي فى كتابه التذكرة حـ ٢ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . وضمير : الضمير خفة اللحم
والمقصود هنا لا خروج لفضلات .

(١٠٢) سورة الحاقة الآية ٢٤ .

(١٠٣) سورة طه الآية ١١٨ .

(١٠٤) الجشاء : تنفس المعدة . وهو ذلك الهواء الذى يخرج من المعدة ونلاحظه عندما نشرب مياهاً
غازية وغيرها من المهضومات . ولكن شتان بين جشائنا وجشاء أهل الجنة .

(١٠٥) انظر صحيح مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها حـ ٤ حديث رقم ١٨ .

(١٠٦) سورة الرحمن [الآية رقم ٥٦] .

(١٠٧) سورة الواقعة [الآية رقم ٣٤] .

لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٠٨﴾ وهذا إما ابتداء للحوور العين وإما استئنافا للزوجات المبعوّثات شابات لم يمسن متحبيات إلى أزواجهن في سن واحدة وثياب واحدة متخصصة لأصحاب اليمين .

لمن تكون الحور العين : -

تلك الحور للصالحين من عباد الله وتكون للصائمين وللشهداء ، ولمن للمساجد ينظفون ، وللأذى عنها يُتعدون ، روى الترمذى عن أنى مسعود الغفارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله» (١٠٩) ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (١١٠) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة (١١١) لحاجتها وسبعون ألف وصيف . مع كل وصيف صحيفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لم تجدها لأوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوزان من ذهب موشح بياقوت أحمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات (١١٢) . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

(١٠٨) الآيات رقم ٣٥ - ٣٨ من سورة الواقعة .

(١٠٩) بع أنى وصف .

(١١٠) سورة الرحمن ٧٢ .

(١١١) الوصيفة الخادمة والوصيف الخادم .

(١١٢) رواه الترمذى في نوادر الأصول . وانظر التذكرة للقرطبي ج ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

الخور العين والشهداء :

بذل الروح ، وبيع النفس لله في تلك الصفقة الرابعة التي أخبر عنها عز وجل في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بِآيَتِهِمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١١٣) هذا البذل يكون له الجزاء العظيم يوم أن نلقى رب العالمين بالخور العين . أخرج الترمذی من حديث المقدم بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الخور العين ويشفع في سبعين من أقاربه»^(١١٤) .

مهر الخور العين : -

لن تدفع المهر ماديا كما تدفعه لنساء الدنيا وقد أصبح عقبة أمام شباب المسلمين حيث أصبحت المهور في غلاء ، ولولا أن الله لم يحدده لحدده الفاروق عمر بن الخطاب ، أما مهر الخور العين فهو العمل الصالح والطاعة لله رب العالمين فقد ورد أن الحسن البصري مر برجل يعبت بالحصي ويقول : اللهم زوجني الخور العين ، اللهم زوجني

(١١٣) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(١١٤) رواه الترمذی في باب فضائل الجهاد وقال هذا حديث حسن صحيح غريب حد ٧ ص ١٦١ .

الخور العين فقال له : بئس الخاطب أنت تخطب الخور العين وأنت تلهو ؟ ويقول أبو هريرة رضى الله عنه : يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الخور العين باللقمة والتمر والكسوة .. وقال يحيى ابن معاذ : «ترك الدنيا مهر الآخرة» ويقال : «كنس المساجد مهر الخور العين» ومن حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا أن النبى ﷺ قال : «كنس المساجد مهر الخور العين»^(١١٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مهور الخور العين قبضات التمر وفلق الخبز»^(١١٦) يروى عن ثابت أنه قال : كان أبى من التوابين لله عز وجل - فى سواد الليل قال : رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : حوراء أمة الله ، فقلت لها زوجينى نفسك فقالت : اخطبنى من عند ربى وأمهرنى فقلت وما مهرك ؟ فقالت طول التهجد .

مع مالك بن دينار :

قال مالك : كان لى أحزاب أقرأها كل ليلة فنمت ذات ليلة فإذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال ويدها رقعة فقالت : أتحنس أن تقرأ ؟ ! فقلت : نعم فدفعت إلى الرقعة فإذا مكتوب هذه الأبيات : -

لهاك النوم عن طلب الأمانى وعن تلك الأوانس فى الجنان
تعيش مخلداً لاموت فيها وتلهو فى الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

(١١٥) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة نقلا عن الثعلبى ح ٢ ص ٢٠٣ . وهو موضوع
(١١٦) ذكره القرطبى فى كتابه التذكرة نقلا عن الثعلبى ح ٢ ص ٢٠٣ .

مهرهن في قصائد الشعراء : -

الشعر هو الكلام الموزون المقفى .. ولهذا الكلام روعته وأثره على النفس .. إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما ويحسن أن نتوقف مع تلك الأبيات :

قال الشاعر : -

ياخاطب الحور في خدرها (١١٧) وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا وجهه وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها وقد بدت رماتها صدرها
وهي تمشي بين أترباها وعقدها يشرق في نحرها
هان في نفسك هذا الذي تراه في دنياك من زهرها
وقال آخر : -

أهتك اللذائذ والأمانى عن الفردوس والظلل الدواني
ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

مع ابن القيم في شعره الرائع ونثره الساحر :

قال ابن القيم في شعر بارع رائع .. يصف الحور العين : -

ولله كم من خيرة إن تبسمت أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيالذه الأبصار إن هي أقبلت ويالذه الأسماع حين تكلم

(١١٧) الخدر : الستر أى لم تظهر .

ويا خجلة^(١١٨) الغصن الرطيب إذا انثت
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما في لثمها عند ضمها
تراه إذا أبدت له حسن وجهها
تفكه منها العين عند اجتلائها
عناقيد من كرم^(١٢٠) وثقاح جنة
وللورد ما قد لبسته خدودها
تقسم منها الحسن في جمع واحد
تذكر بالرحمن من هو ناظر
لها فرق شتى من الحسن أجمعت
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا
ولما جرى ماء الشباب بغصنها
وكن^(١٢١) أيما ممن سواها فإنها
وصم يومك الأدنى لعلك في غد
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص
فحى على جنات عدن فإنها

ويا خجلة الفجر ين حين تبسم
فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
وقد صار منها تحت جيدك^(١١٩) معصم
يلذ به قبل الوصال وينعم
فواكه شتى طلعتها ليس يعدم
ورمان أغصان به القلب مغرم
وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
فيا عجبا من واحد يتقسم
فينطق بالتسيح لا يتلعم
بجمالها إن السلو محرم
فهذا زمان المهر فهو المقدم
تيقن حقاً أنه ليس يهرم
لمثلك في جنات عدن تأيم
تفوز بعيد الفطر والناس صوم
فما فاز باللذات من ليس يقدم
منازلنا الأولى وفيها انخبه

تلك كلمات فيها الحث والإغراء وفيها المدح والإطراء فهلا عزمت
على الاستعداد ليوم اللقاء ؟

وفي النثر قال ابن القيم رحمه الله وجزاه خير الجزاء : -
لما علم لموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا

(١١٨) المحمل : التحير والدهشة استحياء .

(١١٩) الحيد : العقب .

(١٢٠) الكرم : العنب .

(١٢١) الأيم : لم تتزوج .

عَلَّمَ الْجَنَّةَ قَدْ رُفِعَ فَشَمَرُوا إِلَيْهِ ، وَرَأَوْا مِنْ أَعْظَمِ (١٢٢) الْغَبْنِ بَيْعَ
مَلَاعِينَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فِي أَيْدٍ لَا يَزُولُ
وَلَا يَنْفَدُ بِصِبَابَةِ عَيْشٍ إِنْ أَضْحَكَ قَلِيلًا أَبْكَى كَثِيرًا وَإِنْ سَرَّ يَوْمًا أَحْزَنَ
شَهْرًا ، آلَامُهُ تَزِيدُ عَلَى لَذَاتِهِ ، وَأَحْزَانُهُ أَضْعَافُ مَسَرَاتِهِ فَيَا عَجَبَ مِنْ
سَفِيهِ فِي صُورَةِ حَلِيمٍ آثَرُ : الْحَظُّ الْفَاقِي الْخَسِيسَ عَلَى الْحَظِّ الْبَاقِي
النَّفِيسَ ، وَبَاعَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِسَجْنٍ ضَيْقٍ وَمَسَاكِينِ
طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بِأَعْطَانِ (١٢٣) ضَيْقَةٍ آخَرِهَا
الْخَرَابُ وَالْبَوَارُ ، وَأَبْكَارًا عَرَبًا أَتْرَابًا كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ بِقُدْرَاتِ
وَنِسَاءٍ سَيِّئَاتِ الْأَخْلَاقِ ، مَسَافِحَاتِ (١٢٤) أَوْ مَتَخَذَاتِ أَخْدَانٍ ، وَحُورًا
مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ بِخَبِيثَاتٍ مَسِيَّاتٍ فِي الْأَنَامِ ، وَأَنْهَارًا مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ
لِلشَّارِبِينَ بِشَرَابٍ بِخَسٍ مَذْهَبٍ لِلْعَقْلِ مَفْسَدٍ لِلدُّنْيَا وَالْدِّينِ وَلِلذَّةِ النَّظَرِ
إِلَى وَجْهِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بِالْتَّمَعِ بِرُؤْيَا الْوَجْهِ الْقَبِيحِ الدَّمِيمِ (١٢٥) وَسَمَاعِ
الْخُطَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ بِسَمَاعِ الْمَعَازِفِ وَالْغَنَاءِ وَالْأَلْحَانِ ، وَالْجُلُوسِ عَلَى
مَنَابِرِ اللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يَوْمَ الْمَزِيدِ بِالْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ الْفُسُوقِ
مَعَ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَنِدَاءِ الْمَنَادِي :

يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؛ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَيَاسُوا وَتَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا
وَتَقِيمُوا فَلَا تَطْعَنُوا ، وَتَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا (١٢٦) بِغَنَاءِ الْكَفَّينِ .. إِنْ يَظْهَرُ
الْغَبْنُ الْفَاحِشُ فِي هَذَا الْبَيْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إِذَا حُشِرَ
الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا وَسِيقَ الْمَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَا وَنَادَى الْمَنَادِي

(١٢٢) الْغَبْنُ غَبْنُهُ فِي الْبَيْعِ خُدَعَتُهُ .

(١٢٣) الْأَعْطَانُ - مَبَارَكُ الْإِبْلِ وَالْمَقْصُودُ هُنَا مَسَاكِينُ الدُّنْيَا .

(١٢٤) مَسَافِحَاتُ أَوْ مَتَخَذَاتُ أَخْدَانٍ أَيْ زَانِيَاتُ .

(١٢٥) قَبِيحُ الْمَنْظَرِ .

(١٢٦) الْحَرَمُ : الْكَبِيرُ .

على رءوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد فهم في روضات الجنات يتقلبون ، وعلى أسرتها تحت (١٢٧) الحجال يجلسون ، وعلى الفرش التي بطائنها من إستبرق يتكئون وبالخور العين يتنعمون ، وبأنواع الثمار يتفكهون ، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَخُورٍ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (١٢٨) فوا عجباً لها : كيف نام طالها ؟ وكيف لم يسمع بمهرها خاطبها ؟ وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها ؟ وكيف قرر للشقائق القرار دون معاناة أبكارها ؟ وكيف قرت دونها أعين المشنقين ؟ وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ؟ وكيف صدعت عنها قلوب أكثر العالمين ؟ وبأى شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ؟

انتهى كلام ابن القيم في هذا العرض المغرى في مقارنة بين متاع يَغْنِي ونعيم يبقى وشتان بين الأولى والآخرة ، وعصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَتَغَوَّن عَنْهَا أَحَدٌ﴾ (١٢٩) ويقول سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١٣٠) . ويقول جل شأنه : ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن

(١٢٧) المحل : جمع خجلة كالقبة وهي حركة الحاء والجيم وموضع يزين بالثياب والستور للعروس وهي ما تسمى (الناموسية) .

(١٢٨) سورة الواقعة .. الآيات من ١٧ إلى ٢٦ .

(١٢٩) سورة الكهف ١٠٧ - ١٠٨ .

(١٣٠) سورة مريم - ٩٦ .

يُضِلْ أَعْمَالَهُمْ .. سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بَالَهُمْ وَيُدْخِلَهُم الْجَنَّةَ عَرَفَهَا
لَهُمْ ﴿١٣١﴾ .

جعلنا الله من عباده المؤمنين العاملين ومتعنا بالجزاء القيم في جنات
النعيم .

م خلقت الحور العين : ؟

لم تخلق الحور العين من طين كما خلق آدم وبنوه في الخلق
الأول ، ومع هذا الإيجاد من طين فقد كرم الله الإنسان وفضله على
كثير ممن خلق ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿١٣٢﴾ فما
ظنك بصورة مخلوقة من مادة الزعفران وفي أى مكان ؟ إن ذلك في
الجنان !!

قال الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ : «خلق الحور العين من
الزعفران» ﴿١٣٣﴾ وقد روى في خلقهن رأى آخر روى الترمذى أن
رسول الله ﷺ : «سئل عن الحور العين من أى شيء خلقت قال :
من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلىهن من
الكافور وشعورهن وخواجهن سواد حُطٍّ من نور» ﴿١٣٤﴾

مع حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

روى عن ابن عباس أنه قال : خلق الله الحور العين من أصابع
رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك

(١٣١) سورة محمد الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

(١٣٢) سورة التين الآية رقم ٤ .

(١٣٣) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح .. الباب الرابع والخمسون ص ٢٢٠ .

(١٣٤) ذكره القرطبي في كتابه التذكرة ج ٢ ص ٢٠٥ .

الأذفر*) ، ومن ثديها إلى عنقها من العنبر الأشهب (١٣٥) ، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض ، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان (١٣٦) إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا ، وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في رأسها سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر ولكل ذؤابة (١٣٧) منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون . وعنه أيضا قال : إن في الجنة نهرا يقال له البيدخ ، عليه قباب من ياقوت ، تحته حوز ناشئات ، يقول أهل الجنة : انطلقوا فيها إلى البيدخ ، فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجل منهم جارية مَسَّ معصمها (١٣٨) فتبعه فيالها من متعة ولذة لاتعد لها مدة في دنيا الناس .

كواعب في جمال باهر : -

يعجز القلم عن الوصف ، ويكفى أن نقبس مما ورد في وصفهن من جمال باهر قال عنه المولى الباری المصور ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (١٣٩) يقصد صفاءهن صفاء الدر الذي لم تمسه الأيدي .

وقال تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ، وَكَوَاعِبَ

* مسك أذفر: أى ذائع ونفاذ .

(١٣٥) أشهب : بياض غالب على السواد .

(١٣٦) شقائق النعمان : أزهار حمراء لها نقط سوداء نسبت إلى النعمان بن المنذر لأنه كان يحبها .

(١٣٧) ذؤابة : الذؤابة أهل الشيء .

(١٣٨) المعصم موضع السوار من الباعده .

(١٣٩) سورة الواقعة ٢٢ ، ٢٣ .

أَثَرًا بَابًا (١٤٠) والكواعب جمع كاعب وهي الناهد التي ظهر ثديها مثل الرمان ، والأتراب في سن واحدة فما أروعها من جمال لا يشعر به إلا من أنعم عليهم ذو الجلال وإليك الوصف الجميل :

فمن حديث أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ «ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولما لته ريحاً ولنصفها» (١٤١) على رأسها خير من الدنيا وما فيها» (١٤٢) .

وقال عطاء السلمى لمالك بن دينار . يا أبا يحيى : شوقته . قال عطاء : إن في الجنة حوراً يتباهى أهل الجنة بحسنها ، ولولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لما توا من حسنها . فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك . وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى «كَانَ لَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ» (١٤٣) قال : ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك (١٤٤) . وقال أنس : قال رسول الله ﷺ - لما أسرى بي دخلت الجنة موضعاً يسمى (البيدخ) .. عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر ، فقلن : السلام عليك يا رسول الله : فقلت يا جبريل ما هذا النداء ؟ قال : هؤلاء المقصورات في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فأذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط أبداً ،

(١٤٠) سورة النبأ من ٣١ - ٣٣ .

(١٤١) النصف : غطاء الرأس . وقد دخلت في شعر النابغة :

سقط نصف ولم تزد إسقاطه . . . فتناولته واتقتنا باليد

(١٤٢) رواه البخارى في صحيحه .. كتاب الجهاد والسير . باب الحور العين ووصفهن حد ٢

ص ١٣٦ ، ١٣٧ كما رواه أيضا بنحوه في كتاب الدعوات ، باب صفة الجنة والنار حد ٤ ص ١٣٩ .

(١٤٣) سورة الرحمن الآية ٥٨ .

(١٤٤) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح ص ٢١٨ .

ونحن الخالدات فلا نظعن^(١٤٥) أبداً . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ وروى الترمذي عن علي قال قال رسول الله ﷺ : «إن في الجنة مجتمعاً للهور العين يُرْفَعْنَ بأصوات لم يسمع الخلاق مثلاً قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبؤس ، ونحن الراضيات فلا نسخط . طوى^(١٤٦) لمن كان لنا وكنا له^(١٤٧)» فهي أيها المؤمنون لتحظوا بهذا النعيم الرباني الكريم ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(١٤٨) .

متعة النكاح :

من الغرائز البشرية غزيرة الشهوة الجنسية التي بها حفظ النوع وبقاء النسل والدعوة إلى الزواج لتعمر الحياة ويكثر عباد الله يتحملون الأمانة ويلبون الدعوة . وإذا كان هذا في دنيا الناس مع ما يحيط من جنابة واغتسال بعد عناء وإرهاق ولذة سرعان ما تزول وقد عبر القرآن الكريم عن الهدف الأسمى من الزواج ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(١٤٩) وقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(١٥٠) والدين لا يستطيعون الزواج دعاهم القرآن إلى العفة فقال ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١٥١) فما بالنا بما أعده الرحمن

(١٤٥) الظعن : السفر .

(١٤٦) طوى : مى الجنة أو اسم شجرة فى الجنة .

(١٤٧) رواه الترمذى : أبواب صفة الجنة . باب ما جاء فى كلام الحور العين حـ ١٠ ص ٣٦ ، ٣٧

وقال : حديث على حديث غريب .

(١٤٨) سورة المطففين - الآية - ٢٦ .

(١٤٩) سورة البقرة - الآية ١٨٧ .

(١٥٠) سورة الروم - الآية ٢١ .

(١٥١) سورة النور الآية ٣٣ .

لعباده المؤمنين من متعة الحور العين قال تعالى ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ﴾ (١٥٢) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : «شغلهم افتضاض العذارى ، وعن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال : يُعْطَى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك ؟ قال يعطى قوة مائة» (١٥٣) .

كل ذلك من غير منى ولا مذى ولا عناء ولا توالد ولكن بلذة حيث ترجع مطهرة بكرا وقيل إن شهوة التوالد تمر سريعا في ساعة .. وهو رأى مردود .. عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه . قال : قال رسول الله ﷺ : «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة . طولها ستون ميلا . للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» (١٥٤) .

يقول ابن القيم : رحمه الله وجعل الجنة مثواه : فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاه يوم القيامة أكمل ماتكون . ومن استوفاه في الدنيا حرما . هناك فلا يجعل الله لذة من أوضع معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدا .

أرأيت أيها المسلم لو أن رجلا من الناس أخبرك بفتاة جميلة صاحبة خلق ودين وعدد لك من محاسنها الخلقية والأخلاقية ألا يجعلك ذلك في شوق واشتياق إليها ؟

(١٥٢) سورة يس الآية من ٥٥ - ٥٦ .

(١٥٣) رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب . أبواب صفة الجنة باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة حـ ١٠ ص ٩ ، ١٠ .

(١٥٤) رواه مسلم . كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب في صفة خيام الجنة حـ ٢٢ حديث رقم ١٢٣

ألا يجعلك تبذل الغالى والنفس حتى تصل إليها ؟

ألا يجعلك تجد وتسهر حتى تحصل مهرها ؟

ألا هل من راغب فى الحور العين الحسان ؟

ذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: أنه رآه عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم . فقال ما هذا ؟ قال لحم اشتريته لأهلى بدرهم فقال عمر : أو كلما اشتهى أحدكم شيئاً اشتراه : أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ (١٥٥) فما بال المترفين المنعمين ينهمكون فى اللذات والشهوات من غير اعتدال ولا توسط بل بإسراف وتبذير ورب العزة يقول ﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (١٥٦) ويقول : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٥٧) ويقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١٥٨) هداانا الله سواء السبيل .

غناء رائع للحور العين : -

كثر الغناء العاطفى فى مجتمعنا المعاصر مما كان له الأثر السىء حيث تثار الغرائز وتتمايل عواطف الشباب والفتيات هنا وهناك . أما فى الآخرة فغناء الحور تسبيح وتحميد وتقديس ، وثناء على الله عز وجل قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا

(١٥٥) سورة الأحقاف الآية ٢٠ .

(١٥٦) سورة الإسراء الآية ٢٦ - ٢٧ .

(١٥٧) الأعراف . ٣١ .

(١٥٨) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُخْبَرُونَ^(١٥٩) . قال يحيى بن كثير (الحبرة) : اللذة والسماع .

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : يكرمون .

وقال قتادة : من ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم . قال أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ «إن الحور العين يغنين في الجنة ، يقلن : نحن الحور الحسان ، خلقن لأزواج كرام^(١٦٠)» وقال أبو أمامة الباهلي : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان^(١٦١)» .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : - «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط . إن ما يغنين به : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام . ينظرون بقرة أعيان وإن ما يغنين به نحن الخالدات فلا نمته ، نحن الآمات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نطعنه^(١٦٢)» .

وقال ابن المبارك : حدثنا الأوزاعي : حدثنا يحيى : إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن : طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نطعن ، والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات سمعت . وتقول أنت جئى وأنا حبك ليس دونك مقصر ولا وراء معدل .

(١٥٩) سورة الروم الآية ١٤ ، ١٥

(١٦٠) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ .

(١٦١) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ .

(١٦٢) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

هذا هو الطرب والغناء بتقديس لرب الأرض والسماء ، ﴿هَلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ فالذين ظهروا آذانهم من سماع
الخلاعة والفساد في دنيا العباد . وخافوا ربهم وابتعدوا عن مزامير
الشیطان أكرمهم الإله الذى لا يغفل ولا ينام . ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تَكْذِبَانِ﴾ (١٦٣) نضرع إليك سائلين : أن تمتعنا بالخور العين في جنات
التعيم .

الفصل الخامس

[يتزاورون وإلى ربهم ينظرون]

- ١ - على سرر متقابلين
- ٢ - كيف يتزاورون ؟
- ٣ - الحسنی وریادة
- ٤ - موسى والمناجاة
- ٥ - إلى ربها ناظرة
- ٦ - لا تدركه الأبصار
- ٧ - ولدينا مزيد
- ٨ - المولى يسلم عليهم

يتقابلون على أسرتهم : -

يثاب المسلم على زيارته لأخيه في دُنياه حيث يبقى تحت رحمة مولاه مادامت هذه الزيارة لله وفي الله ، لأن الدنيا صراع مادي ، وغرائز تحتاج إلى تهذيب أما في الآخرة فقد نزعَت من القلوب عوامل الحقد والبغضاء قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ - لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (١٦٤) . وعن تلك الزيارة لهذا الالتقاء بخبرنا رب الأرض والسماء ، في محكم الكتاب عن عباده المخلصين ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ - عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ - يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - يَتَذَقُّونَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ - لَا فِيهَا غَوْلٌ (١٦٥) وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ - وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنَّ يَصُّوفُ (١٦٦) مَكْنُونٌ﴾ (١٦٧) ومن باب السخرية والاستهزاء ذلك الحديث بين قرينٍ أطاع مولاه وآخر اتبع هواه فأفضت بهم المحادثة إلى هذا الحوار بين عبد في الجنة وآخر في النار قال تعالى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ - قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَأَتُكَ | لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ - أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ - فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ - قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَتُرْدِينَ . وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ . أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ - إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفُوزُ

(١٦٤) سورة الحجر الآية ٤٧ ، ٤٨ ، الصب ، التعب .

(١٦٥) عائلة أى فساد كما في حمر الدنيا - يرمون : يسكرون .

(١٦٦) مصوبات مثل يصف العام في الصفاء .

(١٦٧) سورة الصافات الآيات ٤١ : ٤٩ .

الْعَظِيمِ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿١٦٨﴾ هاهو ذا قد أنقذ من النار لأنه آمن بالبعث والحساب لكن الآخر لم يؤمن بهما ولذا أصبح في وسط جهنم حيث يطلع عليه المنقذ من الحميم والذي حظى بالفوز العظيم روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الملائكة تقول : لهؤلاء المتذاكرين : هل أنتم مطلعون ، وهناك رأى يقول : إنه من قول الله لأهل الجنة والصحيح الأول .

قال كعب الأحبار : بين الجنة والنار كُوسِي ﴿١٦٩﴾ فإذا أراد المسلم أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكُوسِي . وقال مقاتل : لما قال لأهل الجنة : هل أنتم مطلعون ؟ قالوا له : أنت تُهَرِّفُ به منا فاطلع أنت فأشرف فرأى قرينه في سواء الجحيم ، ولولا أن الله عرفه إياه ما عرفه . لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغير فعندئذ قال : كدت تهلكنى ، لكن الله أنقذنى وإلى الطاعة وفقنى ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿١٧٠﴾ .

كيف يتزاورون ؟

تقدمت وسائل الانتقال في دنيا الناس من سيارات إلى بواخر في البحار وطائرات تحلق في الأجواء وفي كل ذاك متاعب وإرهاق فالسفر قطعة من العذاب . لكن أهل الجنة حينما يتزاورون ، تسير بهم الأسرة إلى حيث ييغون . عن أنس رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ - «إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض قال فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى

(١٦٨) سورة الصافات الآيات من ٥٠ - ٦١

(١٦٩) فتح كُوة - النافذة .

(١٧٠) سورة - هود - الآية ٨٨ .

يجتمعاً جميعاً فيقول أحدهما لصاحبه ، تعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا (١٧١) .. وصدق الله تعالى في قوله ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ - فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ - إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (١٧٢) وسئل رسول الله ﷺ : أيتزاور أهل الجنة . قال : «يزور الأعلى الأسفل ، ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون في الله ، يأتون فيها حيث شاؤا على النوق محتقين (١٧٣) الحشايا (١٧٤)» .

ولهذا قال حارثة للنبي ﷺ ، وقد سأله . كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً . قال : إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي ، وأظلمات نهارى وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها . فقال : عبد تَوَرَّ الله قلبه (١٧٥) . وورد أنهم يتزاورون بخيل مسرجة ملجمة ، لاروث لها ولا بول ، بل في نواصيها مسك . بأى شيء نالوا ذلك التكريم ؟ . لأهم كانوا يصلون في الليل وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون ، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم نجبنون ، أفلا تعودون ؟! وإلى الجنة تسرعون .

(١٧١) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح نقلاً عن البخاري الدنيا ص ٢٤٥ .

(١٧٢) سورة الطور الآيات من ٢٥ - ٢٨ .

(١٧٣) محتقين : كل ماشد في مؤخر الرجل . معنى هذا أنهم ينتقلون على الجمال وتحبهم حشايا جمع حشية وهي ما يمشى لينخذ مجلساً أو متكأ .

(١٧٤) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح نقلاً عن الطبراني ص ٢٤٥ .

(١٧٥) ذكره ابن القيم في كتابه حادى الأرواح ص ٢٤٥ .

الحسنى وزيادة :

يُعطي المتقون النعيم في الجنات ، وفوق كل ذاك رؤيتهم لخالقهم .
فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة بلذة النظر إلى ذات الله ، فليس هناك
شيء يعدل هذا النور . قال تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ
وَزِيَادَةٌ﴾ (١٧٦) . فالحسنى الجنة ، والزيادة هي النظر إلى وجهه
الكريم هكذا فسرها رسول الله ﷺ والصحابة الكرام . روى
النسائي عن صهيب قال : قيل لرسول الله ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ
وَزِيَادَةٌ﴾ (١٧٧) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار
ينادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن
ينجزكموه . فقالوا : ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجربنا من
النار . قال : فيكشف الحجاب فينظروا إليه . فوالله ما أعطاهم الله
شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقر لأعينهم

موسى الكليم والمناجاة : -

أخبر سبحانه وتعالى عن كليمه ونبيه وصفيه أنه سأله الرؤية ﴿رَبِّ
أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ فقال له ربه تبارك وتعالى : - ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٩)

(١٧٦) سورة يونس الآية ٢٦ .

(١٧٧) ذكره القرطبي في كتابه التذكرة بهذه الرواية وبروايات أخرى متعددة ج ٢ ص ٢١٨ ،
٢٢٠ ، ٢١٩ .

(١٧٨ ، ١٧٩) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

والدلالة في الآية على الرؤية من وجوه :

أولاً : لا يسأل موسى ربه مالا يجوز عليه لكن السؤال يدل على جواز الرؤية . ثانياً : لم ينكر عليه ربه هذا السؤال كما حدث من إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١٨٠) وكما طلب عيسى عليه السلام إنزال المائدة من السماء بينما أنكر الله على نوح أن يسأل نجاة ابنه الكافر ﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٨١) .

ثالثاً : قال له ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ولم يقل لا تراني . لأن موسى لم تحمل قواه في هذه الدار رؤية الجبار وأن الجبل عن قوته ومع صلابته لا يثبت فكيف بالبشر الضعيف ؟ وقد علق الرؤية به وهو قادر على أن يجعل البشر مستقراً .

رابعاً : في الآية دليل على جواز الرؤية فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد فكيف ينتج ذلك مع الأنبياء والأولياء والمؤمنين في دار النعيم .

خامساً : موسى الكلیم يخاطبه ربه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز . اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم . وآخر دعوانهم أن نعبد الله رب العالمين .

إِلَهِی وَجْهًا مُلَاقًا . ﴿١٨٠﴾ :

في الآية إشارة عن رؤية الله عياناً بالأبصار يوم لقاء القهار . وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محل البصيرة إلى نفس الرب جل جلاله دليل على الرؤية قال يزيد بن هارون : أنبأنا مبارك عن الحسن قال :

(١٨٠) سورة النور الآية ٧٦٠ .

(١٨١) سورة - هود الآية ٥٦ .

نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنظرت ببوره وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ - في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (١٨٢) قال من البهاء والحسن : إلى ربها ناضرة قال في وجه الله عز وجل .

وعن ابن عباس - إلى ربها ناظرة - قال تنظر إلى وجه ربها عز وجل . .

وقال عكرمة - وجوه يومئذ ناضرة - قال من النعيم إلى ربها ناظرة .

ويقول المرحوم سيد قطب - في ظلال القرآن - أى مستوى من الرفعة هذا ! أى مستوى من السعادة ! إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهى فى الكون أو النفس . تراها فى الليلة القمرء أو الليل الساجى أو الفجر الوليد أو الظل المديد أو البحر العباب أو الصحراء المنسابة أو الروض البهيج أو الطلعة البهية أو القلب النبل ، أو الإيمان الواثق أو الصبر الجميل وغير ذلك من مطالع الجمال فى هذا الكون فتغمرها النشوة وتفيض بالسعادة ، وترف بأجنحة من نور فى عوالم مجنحة طليقة ، وتتوارى عنها أشواك الحياة وما فيها من ألم وقبح وثقله طين ، وعرامة (١٨٣) لحم ودم ، وصراع شهوات وأهواء .

فكيف ؟ كيف بها وهى تنظر - لا إلى جمال صنع الله - ولكن إلى جمال ذات الله ؟ ألا إنه مقام يحتاج أولا إلى مد من الله ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله ليملك الانسان نفسه فيثبت ويستمتع بالسعادة التى لا يحيط بها وصف ولا يتصور حقيقتها إدراك !

(١٨٢) سورة القيامة الآية ٢٢ ، ٢٣

(١٨٣) العرامة : يقال عَرَمَ كنصر عرامة - اشتد والمراد : أنه يتخلص من ثقل المادة .

لا تدركه الأبصار : -

يستدل المعتزلة بهذه الآية على رأيهم التضعيف بعدم الرؤية بينما نرى فيها دليلاً على الرؤية لأن الآية في سياق المدح والمدح يكون بالأوصاف الثبوتية ، والعدم المحض ليس فيه كمال ، والرب لا يمدح بالعدم كما لا يمانله ولا يشابهه الحوادث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١٨٤) وقوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (١٨٥) يدل على عظمته وأنه أكبر من كل شيء ، وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشئ وهو قدر زائد على الرؤية .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تحيط به الأبصار .
وقال عطية ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم فهم يرون ربهم ولا تدركه أبصارهم وهو يعلمهم ولا يحيطون بعلمه .

وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

ولدينا مزيد : -

﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (١٨٦) يخاف الإنسان في دنياه من نقص أو نفاد متاعها ويحاول جاهداً المزيد ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . أما في آخرته فالمزيد غير محدود مهما اقترحوا لأن ما أعده الله لهم من نصيب غير محدود وهذا على قدر تسارعهم إلى الخيرات ومنها إلى يوم الجمعة . عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١٨٤) سورة الشورى الآية ١١

(١٨٥) سورة الأنعام الآية ١٠٣

(١٨٦) سورة السجدة الآية ٩٦

وسلم : «إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم في كل جمعة على كتيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافته المسك عليه حوار يقرأ القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل منهم من شاء منهم ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم في كل جمعة» (١٨٧) .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كتيب من كافور أبيض فيكونون معه في القرب .

قال ابن المبارك : على قدر تسارعهم إلى الجمعة . وعن بكر بن عبد الله المزني قال : إن أهل الجنة ليزورون ربهم كل عيد كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرفة وأساور من ذهب مكلفة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ، ويركبون نحائبهم ، ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة . قال الحسن : في قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١٨٨) .

قال : الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة - يوم المزيدي - لأنهم يرون فيه الجبار جل جلاله وتقديست أسمائه . فهيا ليوم المزيدي .

المولى يسلم عليهم :

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام بهذا

(١٨٧) ذكره القرطبي في كتابه التذكرة ج ٢ ص ٢٢٣ .

(١٨٨) سورة يونس - الآية : ٢٦ .

الإقرار الذي نردده عقب التحليل من الصلاة بعد التحريم بالتكبير ،
وها أنت ذاترى النعيم الكبير يوم أن تلقى الله ﴿وَيُحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (١٨٩) . ولسان حالهم في جنة ربهم
يحمدونه بعد أن هداهم إلى جنته ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .
دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَامٌ ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ
أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٠) . وتحمية الله لهم وقد أشرف عليهم
من غير وصف مكان وإنما من العلو والرفعة ، ولما كان سبحانه
وتعالى قائلاً متكلماً وكان الكلام له صفة في ذاته لم يزل ولا يزال
يسلم عليهم سلاماً هو قول منه ، فإذا نظروا إليه نسوا نعيم الجنة
بلذة النظر لكنه يشبهه جل وعلا ، فإذا احتجب عنهم بقي نوره
وبدته عليهم في ديارهم ونعيمهم وكيف يحجبهم عنه وهو في كل
حال يكون شاهداً وناظراً . أما الكفار فيعاقبون بعدم رؤيته وسماع
كلامه قال بعضي : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (١٩١) .
وذكر الطبراني عن المازني قال : سمعت الشافعي يقول في قول الله
عز وجل : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فيها دليل على
أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة فلما أن حجب هؤلاء في السخط
كان دليلاً على أن أولياءه يرونه في الرضا قال الربيع : فقلت
يا أبا عبد الله : وبه تقول : قال نعم وبه أدين : ولو لم يوقن محمد بن
إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل - انتهى .
وفي مشهد المغضوب عليهم والمباعدين عن كلام الله لهم كانت الآية

(١٨٩) سورة الأحزاب الآية ٤٤ .

(١٩٠) سورة يونس - الآية ٩ - ١٠ .

(١٩١) سورة المطففين الآية ١٥ .

القرآنية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٩٢) فهو لا يكلمهم بما يسرهم أو بشيء أصلا وإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أو لا يتفعون بكلمات الله وآياته وقيل كناية عن غضبه عليهم . والآية الأخرى في نفس المعنى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٩٣) فهو سبحانه لا يكلم الذين يكتُمون ما أنزل لكنه يكلم المؤمنين ويتجلى عليهم بالرضوان العميم كما كلموه سبحانه في صلواتهم التي حافظوا عليها في دنياهم فأصبحوا من المفلحين .

مع الشيخين وكلام الله : -

وردت أحاديث عدة في رؤية الله وكلامه لعباده حتى إن البخاري أفرد بابا في صحيحه (باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة) وساق عدة أحاديث وسأكتفي بهذا الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن ناسا قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله - ﷺ : «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك» . ويجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد

(١٩٢) سورة آل عمران الآية ٧٧ .

(١٩٣) سورة القرة الآية ١٧٤ .

شيئا فليتبعه . فليتبّع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت^(١٩٤) الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله عز وجل في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب البصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم وفي جهنم كالاليب مثل شوك السعدان . هل رأيتم السعدان^(١٩٥) قالوا نعم يا رسول الله قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم . فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازي حتى ينجو ، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا من أراد الله أن يرحمه ممن يقول - لا إله إلا الله ، فيعرفونهم بأثر السجود ، وتأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا^(١٩٦) فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قسبني^(١٩٧) ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعوا الله ما شاء أن

(١٩٤) الطواغيت : الشياطين والأصنام أو كل ماعد من دون الله أو صد عن عبادة الله .

(١٩٥) الكلايب جمع كلوب حديدة معقوفة يعلق بها اللحم ، السعدان يفتح السين نبت له شوكة عظيمة من كل الحواب .

(١٩٦) امتحشوا يفتح الشاء والخاء احترقوا .

(١٩٧) قسبي وأداني

يدعوه ثم يقول تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره فيعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكنت ما شاء الله ثم يسكت ثم يقول أى رب قدمنى إلى باب الجنة فيقول الله ، أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ! لا تسألنى غير الذى أعطيتك ويلك يا بن آدم ما أعذر لك ؟ فيقول أى رب فيدعوا الله حتى يقول له : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انفهقت (١٩٨) له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسألنى غير ما أعطيتك ؟ ويلك يا بن آدم ما أعذر لك ؟ فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقتك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله فإذا ضحك الله منه قال : ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له : تَمَنَّ فیسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره فيقول عن كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى قال عز وجل ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه . قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة رضى الله عنه لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة قال : إن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه .. قال أبو سعيد وعشره أمثاله معه يا أبنا هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله -- قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة عفا الله وغفر لنا وأكرمنا برحمته ورضوانه .

(١٩٨) أى انفتحت واتسعت .

الفصل السادس
[خلود دائم]
[وبشارة الاستحقاق]

- ١ - خالدين فيها أبدا .
- ٢ - آراء في الأبدية .
- ٣ - مفهوم الاستثناء إلى ما شاء الله .
- ٤ - البشارة من به تنقها ؟
- ٥ - دعاء ورجاء .

خالدين فيها أبدا : -

كل نعيم يفنى ويذول إلا نعيم أهل الجنة فإنه لا يزول أخبرنا بذلك من لا يزول ملكه ، ولا يذهب سلطانه فقال جل شأنه وعز قوله ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَيُجْزَوْنَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ (١٩٩) وقال تعالى ﴿أَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَابْتَاعُوا فِيهَا وَلَا يَسْتَرْجِعُونَ عَنْهَا وَالْجَنَّةُ مَبْنُوعَةٌ لَا يَصْرِفُونَ سَبْعًا مِائَاتَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ ثَمَرِهَا إِلَّا مُنْقَرًا﴾ (٢٠٠) وقال سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَالُهُ مِنْ ثَمَرِهَا﴾ (٢٠١) وقال : - ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (٢٠٢) .

وقد أكد الله سبحانه وتعالى خلود أهل الجنة بالتأيد في عدة مواضع من القرآن ، وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي - ﷺ قال : «يجاء بالموت في صورة كبش أملح . فيوقف بين الجنة ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون مشفقين ، ويقال يا أهل النار فيطلعون فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت» (٢٠٣)

وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار

(١٩٩) سورة هود الآية ١٠٨ .

(٢٠٠) سورة الرعد الآية ٣٥ .

(٢٠١) سورة - ص - ٥٤ .

(٢٠٢) سورة المحر - ٤٨ .

(٢٠٣) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ٣٢٥

ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل نخالد فيما هو فيه» (٢٠٤) .

ورى النسائي والترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله - ﷺ قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت مليا فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ، ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مبشرين يرجون الشفاعة فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقول هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» (٢٠٥) حديث حسن صحيح .

وهذا الكبش والاجتماع والذبح ومعاناة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل لأن الله ينشئ من الموت كبشا كما ينشئ من الأعمال صورا معاناة يثاب بها ويعاقب لأن كل شيء مقدور لله ويمكن وصدق الله تعالى ﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٦) .

آزاء فى الأبدية : -

اختلف المتأخرون على ثلاثة أقوال هما :

- ١ - أن الجنة والنار فانيتان غير أبدتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتان .

(٢٠٤) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٣٧٥
(٢٠٥) ذكره ابن القيم فى كتابه حادى الأرواح ص ٣٧٥ : ٣٧٦
(٢٠٦) سورة مريم الآية ٣٩ .

٢ - الثاني : أنهما باقيتان دائمتان لا يفنيان أبدا .

٣ - الثالث : أن الجنة باقية أبدية والنار فانية . وليس للقول الأول سند بل هو منكر فلم يقل به صحابي ولا تابعي ولا إمام من أئمة المسلمين ولا أحد من أهل السنة بل هو كفر لمعارضته للآيات القرآنية وبه قالت الجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان في اعتقادهم امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث وهو اعتقاد فاسد وقد دل القرآن على أن كلمات الله وأفعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٢٠٧) ثم إن نعيم الدنيا الفاني أوله وآخره في نعيم الجنة كحبة من خردل في خلال الأرض كلها . أما القول بأبدية الجنة والنار فالآيات صريحة وواضحة إلا أن شيخ الإسلام (٢٠٨) : قال عن أبدية النار إن فيها قولين والبعض زاد إلى سبعة أقوال :

- ١ - من دخلها لا يخرج أبدا .
- ٢ - أن أهلها يعذبون مدة ثم تبقى طبيعة نارية يتلذذون بها .
- ٣ - أن أهلها يعذبون إلى وقت محدود وهو مردود لأنه حكاية عن اليهود .
- ٤ - أنهم يخرجون منها وتبقى على حالها والقرآن والسنة يخالفان ذلك .
- ٥ - أنها تفتنى بنفسها لأنها حادثة .
- ٦ - أن حياتهم تفتنى ويصيرون جمادا وهذا وما قبله يجعل الجنة والنار

النار سواء في الفناء .

(٢٠٧) سورة الكهف الآية ١٠٩

(٢٠٨) المقصود . اس يمينه .

٧ - أن ربها يفنيها حيث جعل لها أمدا تنتهى إليه وفهم ذلك من تفسير قوله تعالى ﴿لَا بَشِيْن فِيْهَا أَحْقَاباً﴾ (٢٠٩) والمقصود دهوراً متتابعة فليس فيه ما يقتضى تناهى تلك الأحقاب وصدق ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيْهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٢١٠) قال لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارا، وإلا بمعنى سوى أى سوى ما شاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه والقول الثالث ببقاء الجنة موافق الكتاب والسنة وبفناء النار وقد رد عليه بالآيات الصريحة والسنة المستفيضة وأما الاستثناء في قوله تعالى ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيْهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ أى الأوقات التى ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبداً إلا ما أمهلكم قبل دخولكم ومثل ذلك في الآيتين اللتين أخبر فيها بما يدل على عدم أبديتها ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (٢١١) ﴿لَا بَشِيْن فِيْهَا أَحْقَاباً﴾ أى دهوراً متتابعة يسلم بعضها البعض بلا انتهاء وقانا الله عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار .

وإلى مزيد من التفصيل :

مفهوم الاستثناء - إلا ما شاء ربك ؟

لا تنافي بين قوله تعالى : ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوذٍ﴾ (٢١٢) وقوله ﴿إِلَّا

(٢٠٩) سورة النبأ الآية ٢٣ .

(٢١٠) سورة الأنعام الآية - ١٢٨ .

(٢١١) هود : ١٠٨

(٢١٢) هود : ١٠٨

مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٢١٣﴾ فقد اختلف السلف في هذا الاستثناء فقال معمر عن المضحاك هو في الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة يقول سبحانه إنهم خالدون في الجنة مادامت السموات والأرض إلا مدة مكثهم في النار وقال آخرون هو استثناء استثناء الرب ولا يفعله كما تقول والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه وقالت فرقة أخرى العرب إذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا في ذلك ومعنى الواو سواء والمعنى على هذا سوى ما شاء الله من الزيادة مدة دوام السموات والأرض وهذا قول الفراء وسيبويه يجعل إلا بمعنى سوى (٢١٣)

وقال آخرون هذا الاستثناء هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد فلم يغيبوا عن الجنة إلا بمقدار إقامتهم في البرزخ . وقالت فرقة أخرى الخلود الدائم واقع تحت مشيئته ليعلموا أن خلودهم متوقف على مشيئة الله . وقيل المراد بمدة السموات والأرض ودوامها إلا ما شاء الله أن يزيدهم عليه وقيل المراد سماء الجنة وأرضها وهما باقيتان أبدا وأما الاستثناء فهو قدر وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلى أن يقضى بين الناس أو أن الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم في الدنيا ويمكن الجمع بين هذه الآراء بأن يقال أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت إلا وقتا يشاء ألا يكونوا فيها وهو إما وقت الدنيا أو البرزخ أو الموقف أو الصراط . والله أعلم .

(٢١٣) حادى الأرواح ص ٣٢٣

البشارة من يستحقها ؟

جاءت البشارة في أكثر من آية في القرآن الكريم في سورة النقرة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢١٤).

وعن الأولياء في سورة يونس ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢١٥).

وعن أصحاب الإيمان والاستقامة جاءت البشارة في سورة - فصلت - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢١٦).

وعن العاملين بما يستمعون قال تعالى في سورة الزمر ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٢١٧).

وعن منزلة المهاجرين المجاهدين من الصحابة الصابرين قال في سورة التوبة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢١٨) وعن جزاء المؤمنين العاملين قال رب

١. (٢١٤) النقرة : ٢٥ .

٢. (٢١٥) يونس [٦٢ - ٦٤] .

٣. (٢١٦) فصلت : ٣٠ .

٤. (٢١٧) سورة الزمر : ١٧ : ١٨ .

٥. (٢١٨) سورة التوبة : ١٩ : ٢٢ .

العالمين في سورة الشورى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٢١٩) وعن المتبعين للدين الخائفين من رب العالمين قال في سورة يس ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٢٠) وعلى لسان النبي الكريم كانت البشارة للمؤمنين في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (٢٢١).

وعن أعظم صفقة من الله قال تعالى في سورة التوبة ﴿إِنِ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢٢٢) ومن منازل الشهداء جاء خبر السماء بأنهم أحياء لا أموات ينعمون في الجنات فهيا إلى البشارة في سورة آل عمران . ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) وعند الابتلاء يكون الصبر فتأتى البشارة بأعظم جزاء

(٢١٩) سورة الشورى ٢٢ : ٢٣

(٢٢٠) سورة يس : ١١

(٢٢١) سورة الأحزاب : ٤٥

(٢٢٢) سورة التوبة : ١١١

(٢٢٣) سورة آل عمران : ١٦٩ - ١٧١

قال تعالى في سورة البقرة - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٢٢٤) وعن النصر في
المعركة قال في سورة الصف ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٥)

والبشارة في عشر آيات من أقامهن دخل الجنة :
في أول سورة - المؤمنون - وأخير سبحانه عن المسلمين
والمسلمات - في سورة الأحزاب بأن لهم أعظم جزاء .

أهل هذه البشارة : -

أهل البشارة هم الذين أقاموا القواعد الثلاث : الإيمان والتقوى
والعمل الخالص لله على موافقة السنة ولهم دارت البشارات في القرآن
والسنة بطاعتهم لله وإحسانهم إلى خلقه وموافقتهم لربهم واقتدائهم بنبيهم
ﷺ وأعمالهم تجمع شعب الإيمان بالتوحيد وإماطة الأذى عن
الطريق وما بينها من صفات رجع كلها إلى خبر السماء في الطاعة
وحسن الانقياد من غير تحريف ولا تعطيل كما قال الشافعي رحمه الله :
الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه ..
وكأنه أخذ هذا من قول النبي ﷺ اللهم لك الحمد كالذي تقول
وخيرا مما تقول .

فياها من بشارة لأولئك المؤمنين العاملين الطائعين المخلصين

(٢٢٤) سورة البقرة : ١٥٥ : ١٥٧

(٢٢٥) سورة الصف : ١٣

« وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً » (٢٢٦).

دعاء ورجاء :

ما أحسن أن نتوجه بهذا الدعاء الذي يردده أولوا الألباب الذين أظمهم الله الصواب فنظروا في ملكوت السموات والأرض مع ذكرهم الدائم في كل الحالات الخالق الأرض والسموات لا عن عبث ف سبحانه عن العبث واللغو ولكن بالحق وهو مالك الجزاء يوم اللقاء ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ . أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَكْفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢٢٧).

تلك قلوب مفتوحة ما إن تلت صوت المنادى إلا واستجابة . للنداء واستيقظت فيها الحساسية الشديدة ، وهامى تبحث عن التقصير . وتطلب غفران الذنب وتكفير الخطايا لاخساسها بالمعصية ومن يملك ذلك ؟ ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢٢٨) ولذا فهي قلوب تتجه إلى ربها تطلب المغفرة والتكفير للسيئات والوفاء مع الأبرار لتتخلص من المعركة مع شهوات النفس ومحاربة الشيطان . ويختم الدعاء بالتوجه والرجاء والاعتماد والاستعداد بوفاء الله يوم الميعاد . . إنه استنجاز لوعد الله الذي بلغه الرسل ، وثقة بهذا الوعد إن الله لا يخلف الميعاد وترجو تلك القلوب متضرعة إلى علام الغيوب أن يعفيها من الخزي يوم القيامة وهو إن دل على شيء فإنما يدل على الخوف من هذا الخزي وشدة تذكره واستحضاره في مطلع الدعاء وفي ختامه . وهو يدل على دقة وشفافية وتقوى ورجاء هذه القلوب من الله .

(٢٢٦) سورة الانسان : ١٢

(٢٢٧) سورة آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤

(٢٢٨) سورة آل عمران : ١٣٥

الفصل السابع

«جولة أخرى في رياض الجنة»

- ١ - أبواب الجنة وصفتها .
 - ٢ - تحت ظلال الأشجار .
 - ٣ - ألا تزرع؟
 - ٤ - إلى غرف الجنة . ولمن هي ؟
 - ٥ - في قصورها ودورها . وبم تناولها ؟
 - ٦ - هيّا إلى سوق الجنة .
 - ٧ - لأى الدرجات في الجنة أعددت نفسك .
 - ٨ - هيّا نرى أصحاب الأعراف .
- بعد أن قدمت لك البشارة ، وأخذت بيدك أخيراً إلى الدعاء والرجاء ، أرانى مشدوداً إليك أحاول أن أعود بك إلى رياض الجنة في جولة عامة ، لا تختص بنسائها ، وإنما وصول إلى أرجائها . فمن أى الأبواب تدخل ؟

أبواب الجنة وصفتها : -

روى البخارى عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «في الجنة ثمانية أبواب ، فيها باب يُسمى الرّيان لا يدخله إلا الصائمون»^(٢٢٩) وقال فيه : قال النبى ﷺ «من أنفق زوجين في سبيل الله دُعى من باب الجنة»^(٢٣٠) . وأشار بهذا إلى حديث في الصيام . وفي الجهاد من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - وفيه

(٢٢٩) رواه البخارى في كتاب بدء الخلق : باب صفة أبواب الجنة ٢/٢١٨ .

(٢٣٠) رواه البخارى في كتاب بدء الخلق : باب صفة أبواب الجنة ٢/٢١٨ .

«فمن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد ، وَمَنْ كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة(٢٣١)» وفي رواية للبخارى أيضا عن سهل عن النبي ﷺ قال «إن في الجنة باباً يُقال له الرِّيان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد(٢٣٢)» .

وحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دُعى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فَمَنْ كان من أهل الصلاة ، دُعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دُعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعى من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما على هذا الذى يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال : هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم . وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر(٢٣٣) والمراد بالريان ما يناسب الظماً فى الصوم واكتفى بذكر الرى عن الشيع لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه ، ولكون الظماً أشق على الصائم من الشيع . والمراد بزوجين : صنفان من أصناف المال أو إنفاق شيئين من أى صنف من المال .

فممن أنت ؟ أمن المصلين ؟ أم من الصائمين ! أم من المتصدقين ؟

(٢٣١) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق : باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً ٢٩٠/٢ .

(٢٣٢) رواه البخارى فى كتاب الصوم . باب الريان للصائمين ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

(٢٣٣) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق : باب لو كنت متخذاً خليلاً ٢٩٠/٢ .

أم تمنى أن تكون من كل الأبواب مع الداخلين . أدعو الله أن يجمعني وإياك في الداخلين من أبواب الجنة الثمانية مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

تحت ظلال الأشجار : -

إذا اشتد عليك الحر تأفقت وتضجرت ، وإذا أحرقتك الشمس بحرّها لجأت إلى الظل فاستظللت ، وتحت الأشجار جلست ، وإذا هاجت في وجهك الرياح الحارة تحولت عن طريقها واستترت ، وإذا سخن الماء لجأت إلى المبردات وشربت ، وإذا تصببت عرقاً لجأت إلى وسائل الإزالة فأرلت . تلك حالنا في دنيانا ، لكن كيف ذاك في أخرانا ! إنك لا تستطيع الاستظلال إلا إذا أظلك الكبير المتعال ، فهيا معي إلى الجنة تحت الأشجار لترى الثمار . روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٣٤) . وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، واقرءوا إن شئتم ﴿وَوَظِلُّ مَمْدُودٍ﴾ (٢٣٥) وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرءوا إن شئتم ﴿فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٢٣٦) وروى الترمذى عن أسماء بنت

(٢٣٤) ١٧ السجدة .

(٢٣٥) ٣٠ الواقعة .

(٢٣٦) الآية ١٨٥ من آل عمران . والحديث رواه الترمذى في التفسير . باب سورة الواقعة .

١٧٩ ، ١٧٨/١٢ . وقال : حديث حسن صحيح .

أبى بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وذكر له سدرة المنتهى - قال : «يسير الراكب في ظل الفن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب - شك يحيى - فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال (٢٣٧)» .

وذكر عبد الرازق قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال «لما رفعت سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت : يا جبريل ماهذه ؟ قال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات» .. وأخرج البخاري أيضا من حديث قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله ﷺ : الحديث حديث الإسراء : وفيه «ورفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرة المنتهى . وإذا أربعة أنهار . نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ماهذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (٢٣٨) وسدرة المنتهى : صبر الجنة . قال أبو عبيدة : صبرها : أعلاها ، وكذلك صبر كل شيء أعلاه والجميع أصبار وقال الأحمر : الصبر جانب الشيء لغتان صبر وبصر كما قالوا : جبد وجذب .

وذكر ابن المبارك حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة

(٢٣٧) رواه الترمذي في صفة الجنة . باب ما جاء في صفة ثمار أهل الجنة وقال : حديث حسن غريب . ١٢/١٠ .

(٢٣٨) رواه النسائي في كتاب الصلاة باب فرض الصلاة ٢٢٠/١ . وروى مسلم منه في ثمر ذهب في إل السدرة المنتهى . وإذا ورقها كأذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال . كتاب الإيمان . باب الإسراء برسول الله حديث ٢٥٩ . ١٤٦/١ .

(*) قلال (جمع قلة) وتصع من المحار

قال : خل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ، وثمرها كأمثال القلال ، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، وإن ماءها ليجرى في غير أخدود ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً ثم أتى على الشيخ فقلت : من حدثك بهذا ؟ قال مسروق . وذكر ابن وهب عن أبي أمامة الباهلي قال : «طوبى» شجرة في الجنة ، ليس منها دار إلا فيها غصن منها ، ولا طير حسن إلا وهو فيها ، ولا ثمرة إلا وهى فيها ، وقد جاء ذكرها في قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٢٣٩) وذكر الخطيب أبو بكر أحمد عن إبراهيم بن نوح قال : سمعت مالك بن أنس يقول : «أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا» (٢٤٠) . وإنا نجد الموز في الشتاء والصيف . وذكر الثعلبي بإسناده من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني الثقة عن أبي ذر قال : أهدى للنبي ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه : كلوا . فلو قلت : إن فاكهة نزلت من السماء (الجنة) قلت هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس (٢٤١) . ولتنظر إلى الثياب تنفتق عن تلك الأشجار . روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاء رجل فقال : يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة . أخلقوا تخلق أو نسجوا تنسج ؟ فضحك بعض القوم فقال : مم تضحكون ؟ إن جاهلاً يسأل عما ، فجلس يسيرا أو قليلاً : فقال رسول الله ﷺ : أين السائل عن ثياب الجنة ؟ فقالوا : هاهو ذا يا رسول الله . قال : لا ، بل تنفتق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثاً (٢٤٢) . والله أعلم .

(٢٣٩) الآية ٢٩ - الرعد .

(٢٤٠) ٣٥ الرعد .

(٢٤١) ذكره القرطبي في النادرة قلا عن الثعلبي ١٧٤/٢ ، ١٧٥ .

(٢٤٢) رواه أحمد بحوه في مسنده ٢٠٢/٢ ، ٢٢٥ .

وروى الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب» (٢٤٣) . ماذا تقول بعد رؤيتك لتلك الأشجار والثمار ؟ إنها نعمة من العزيز الغفار .

ألا تزرع ؟

مع ما فى الزرع من جهد وعرق إلا أننا نرى ذلك المسلم يستأذن ربه فى الزرع . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ «كان يوماً يحدث - وعنده رجل من أهل البادية - أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له : أولست فيما شئت . قال : بلى ، ولكنى أحب أن أزرع ، قال : فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال . فيقول الله : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء . فقال الأعرابى : يا رسول الله والله لا تجده إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع . فضحك النبى ﷺ (٢٤٤) .

إنها قدرة الله وقد ضاعف الله للمجاهدين أجرهم حينما رأى الرسول ليلة الإسراء من يزرعون ويحصدون فى نفس اليوم ، وحينما سأل الرسول جبريل عن هؤلاء قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تُضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف . وما أنفقوا من شيء فهو حقيقته . وصدق الله العظيم ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَعْرُوفُونَ ﴾ (٢٤٥) .

(٢٤٣) رواه الترمذى فى صفة الجنة . باب ما جاء فى صفة أشجار الجنة وقال : حديث حسن غريب . ٣/١٠ .

(٢٤٤) رواه البخارى فى كتاب الوكالة . الباب اللاحق لكراء الأرض بالذهب والفضة ٤٩/٢ ، ٥٠ . (٣٤٥١) ٦٣ ، ٦٤ الواقعة .

إلى غرف الجنة . ولمن هي ؟

سبحانك يا حنان يا منان ، ونحن نعانى من أزمة الإسكان فى دنيانا الآن ولا يتمتع بالغرف والقصور إلا أصحاب المال والجاه ومن يملكون البناء أما الفقراء فيفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، فهلاً نتقى الله ونعمل الصالح لنحظى بغرف الجنة يوم الجزاء قال تعالى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (٢٤٦) وقال ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ (٢٤٧) وقال سبحانه ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ (٢٤٨) .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يارسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال : بلى ، والذي نفسى بيده ! رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» (٢٤٩) .
وأخرج الترمذى عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ وقوله ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ .

قال : الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل ، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون

(٢٤٦) ٧٥ الفرقان .

(٢٤٧) ٣٧ سبأ .

(٢٤٨) ١٩ - الزمر .

(٢٤٩) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . «تبرأت أهل الجنة أهل الفرق .. حديث ١١ ٢١٧٤/٤ .

الكوكب الشرقى أو الغربى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعمًا . وذكر الثعلبى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى - ﷺ - قال : «إن أهل الغرف ليمتراءون عليين كما تتراءون الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهما وأنعمًا» (٢٥٠) .
وروى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن فى الجنة لغرفاً يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها . فقام إليه أعرابى فقال : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام» (٢٥١) .

وذكر أبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «لا أخبركم بغرف الجنة ؟ غرفا من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم والثواب والكرامات مالا أذن سمعت ولا عين رأت . فقلنا : بأينا أنت وأما يا رسول الله . لمن تلك ؟ فقال : لمن أفشى السلام ، وأدام الصيام وأطعم الطعام ، وصلى والناس نيام . فقلنا : بأينا أنت وأما يا رسول الله ومن يطيق ذلك ؟ فقال : أمتى تطيق ذلك وسأخبركم من يطيق ذلك : من لقى المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى شبعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ، ومن صلى العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى ، والناس نيام : اليهود والنصارى والمجوس» (٢٥٢) وهذه العرف محملها فى العلو والصفه

(٢٥٠) ذكره القرطبى فى التذكرة نقلا عن الثعلبى ١٨٦/٢

(٢٥١) رواه الترمذى فى صفة الجنة باب ما جاء فى صفة عرف الجنة وقال : حدث عريب ٥/١٠ ،

(٢٥٢) ذكره القرطبى فى التذكرة ١٨٦/٢

بحسب اختلاف أصعبها في الأعمال . فيانفس أسعدينا بتلك الغرف
في تلك العلالى بعملٍ صالحٍ وتقوى لله الكبير المتعال .

في قصورها ودورها . وجم تنالها ؟

ليست تلك الدور والقصور بإيجار مرتفع من المال ولا بإخلاء أو
مقدم إيجار وإنما بطاعة الكبير المتعال قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٣) . روى الترمذى عن بريدة بن الحصيب قال : أصبح
رسول الله - ﷺ - «فدعا بلالاً فقال : يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟
ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أما سي فأتيت على قصر مربع
مشرف من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لرجل من العرب
فقلت أنا عربي . لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من فريش . قلت :
أنا قرشي . لمن هذا القصر قالوا : لرجل من أمة محمد قلت : أنا
محمد . لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب . فقال بلال :
يا رسول الله ما أدت قط إلا صليت ركعتين وما أدايتني حديث قط إلا
توضأت ورأيت أن الله تعالى عليّ ركعتين . فقال رسول الله ﷺ :
بهما» (٢٥٤) . وأخرج أبو داود النيسابى قال : «ما أتيتني من
إلى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما قبضني الله عز وجل ابن
العبد قال للسائكة : ماذا قال عبيد قالوا : قالوا واستر جمع قال :

(٢٥٣) ١٠ - ١٢ الصف

(٢٥٤) رواه الترمذى في المعجم . باب مناقب عمر . وقال . حديث صحيح عوي . ١٤٦/١٣

ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (٢٥٥).

هيا إلى السوق في الجنة :

أسواق الدنيا شر بقاع الأرض ، فيها اللهو واللعب ، وفيها الشيطان يلعب بالإنسان فيزين له الغش والكذب والزور والأيمان ، كل ذلك من أجل الحصول على المال في البيع والشراء مما يمحق البركة ويتزل البلاء فماذا في سوق الجنة ؟ أبيع وشراء ، وكيف ؟ هيا إلى الجواب .
روى الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة . فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بينى وبينك في سوق الجنة . فقال سعيد : أفيها سوق ؟ قال : نعم . وذكر الحديث وفيه : فتأتى سوقا قد حُفَّتْ به الملائكة ، فيه مالم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الأذان ، ولم يخطر على القلوب فيُحمل لنا ما اشتيناه ، ليس يباع فيها ولا يشتري ، وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضا ، فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه ، وما فيهم ذنبي فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها (٢٥٦) .

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخزين ، يطوف عليهم المؤمن . وفي رواية قال : الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا ، في كل زاوية

(٢٥٥) رواه الترمذى بنحوه في الجنايز . باب فضل المصيبة إذا احتسب وقال : حديث حسن غريب

٢٣٧/٤ . وأحمد بنحوه في مسنده ٤١٥/٤ .

(٢٥٦) رواه الترمذى في صفة الجنة . باب ما جاء في سوق الجنة وقال : حديث غريب ١٦/١٠ ،

١٨ ، ١٧ .

منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون^(٢٥٧) .
وأخرج مسلم أيضا عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
«إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في
وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد
ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا
حسناً وجمالاً^(٢٥٨)» حقا إنه سوق الخير والبركة والتماء .

لأى الدرجات في الجنة أعددت نفسك ؟

يأخذ المؤمن درجته في الجنة حسب عمله ، وإذا كنا في دنيانا
الآن نسعى جاهدين للحصول على الدرجات في قانون العاملين ، فلم
لانسعى لأعلى الدرجات يوم لقاء رب العالمين ، روى الترمذى عن
عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ،
ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس^(٢٥٩)» .
وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : «يُقَالُ لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ
واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه^(٢٦٠)» .

(٢٥٧) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب صفة حياض الجنة . حديث ٢٤ ، ٢٥ .
٢١٨٢/٤ ، ٢١٨٣

(٢٥٨) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها . باب في سوق الجنة حديث ١٣ . ٢١٧٨/٤ .

(٢٥٩) رواه الترمذى في صفة الجنة . باب ما جاء في صفة درجات الجنة ٧/١٠ ، ٨ .

(٢٦٠) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب . باب ما أتت به القرآن حديث ٣٧٨٠ .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (٢٦١) وهذا فيمن يقرؤه ويحل حلاله ويحرم حرامه ويعلم أحكامه ، جعل الله القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همنا وغمنا وحزننا ، وأنيساً لنا في قبورنا وشفيعاً لنا يوم لقائك يا رب العالمين .

هيا نرى أصحاب الأعراف : -

وقبل أن نودع الجنة ونعود من تلك الجولة الأخرى والرحلة الميمونة المباركة تعال معي لنرى أصحاب الأعراف . ولعلك تسأل من هم ؟ هم طائفة من الموحدين قصرُوا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ، وقيل : قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء وخيار المؤمنين أو علمائهم ، أو ملائكة يرون في صورة الرجال .

ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صوابة داخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صوابة دخل النار ، قيل : يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال : أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون» (٢٦٢) .

(٢٦١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ - ٤ ، كِتَابُ الصَّلَاةِ ، باب استحباب الترتيل في القراءة حديث ١٤٦٤ حـ ٧٣/٢ .

(٢٦٢) دُرُودُ الْقُرْطُبِيِّ فِي الدِّينِ - ١٤/٢ ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ اسْمِ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ حَيْثُ قَالَ :

هَذَا حَدِيثٌ مُرِيدَ - هَذَا الْمَعْنَى - ٢٠ - ٦

وبعد

فوداعا ياجنة الله بعد رحلة إليك من دنيا الناس ، سائلين الله أن
يكرمنا بدخول جنته لنحظى بالنعيم الدائم الذى لا يفنى وإلى اللقاء .
أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتوفانا مسلمين ، وأن
يلحقنا بالصالحين ، وأن يجعلنا من عباده المتقين الفائزين ، وأن يجعل
ماسطرته فى هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يغفر
لنا ولوالدينا ولجدودنا وللمسلمين . وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين .

تم الكتاب بحمد الله

أهم المراجع :

- ١ - إحياء علوم الدين للغزالي .
- ٢ - التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي .
- ٣ - القاموس المحيط للفيروز بارى .
- ٤ - المعجم المفهرس للقرآن الكريم بحمد فؤاد غيدالباقى .
- ٥ - تفسير البيضاوى وابن كثير .
- ٦ - حادى الأرواح لابن قيم الجوزية .
- ٧ - روضة المحبين ، ونزهة المشتاقين ابن القيم الجوزية .
- ٨ - صحيح الإمام مسلم .
- ٩ - فى ظلال القرآن سيد قطب .
- ١٠ - لسان العرب لابن منظور .

وكلاء النوزج

السعودية

مكة شبة الشامي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٦٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٣٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور ميكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة الإسلامية

12 حي الداخلة - زفتة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار القضيبة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥٠ هاتف ٣٣٦٠٣٢